

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تليفاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد إلكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

THIS IS WHAT A WAR CRIMINAL LOOKS LIKE!



Protest when George Bush comes to Sydney
10 AM SAT 8 SEPT 2007
Sydney Town Hall. www.stopbush2007.org

نموذج من الملتصقات الاحتجاجية التي وزعتها منظمة «أوقفوا بوش ٢٠٠٧» في سيدني - استراليا ضد زيارة بوش إليها، وضد تمسكه بالحرب العدوانية على العراق. ويقول الملتصق: «هكذا تبدو صورة مجرم الحرب» داعياً للتظاهر لدى قدومه إلى سيدني.

موسكو تجرب قاذفات جديدة.. وطائرات أمريكية تحمل رؤوساً نووية «خطأ»!!



الحكومة تضطر لتأجيل «رفع الدعم»

تحت ضغط الجماهير 3

داريا مدينة بلا خدمات والقمامة تملأ شوارعها 5

أيلول شهر الخيبات والألام السورية

الناس تستقبل رمضان و«المونة» وافتتاح المدارس بجيوب خاوية 7

المعتدلون يروجون لبوش

والابتزاز سيد الموقف تجاه سورية 8

المؤشرات والتشابه

هل سيضغط بوش على الزر النووي كما فعل ترومان؟ 10

قبل أن تعم الفوضى..

أصبح هناك يقين كامل لدى معظم الناس أن ثمة جهات أو عناصر محددة، خارجية وداخلية، لها دون أدنى شك، مآرب بعيدة المدى، تسعى إلى تكريس نوع من الفوضى في سورية، كمقدمة وتمهيد لتكريس واقع أكثر سوءاً وأشد وطأة على البلاد والعباد من النواحي كافة..

هذا ليس مجرد كلام ينطلق من التخمين أو من التوجسات والأحاسيس المبالغ فيها.. إنه بكل أسف، بعض ملامح المرحلة الراهنة، والأدلة كثيرة لمن يريد التبصر والاعتبار واستدراك الأمور قبل أن تصل إلى درجة عالية من الفلتان وفقدان السيطرة..

فتمتد فوضى في الأسعار، وفوضى في النقل العام والخاص، و«شبه» فوضى في الدوائر والمؤسسات الرسمية، وفوضى في الكهرباء حتى قبل أن تصدر فوائدها بالتسعيرة المرتفعة الجديدة، وشجارات في الشوارع وعلى الأرصفة وعلى محطات الوقود لأبسط الأسباب، وفوضى في تقنين الماء وغلاء فواتير الصحة والطبابة والسكن والإيجار «لمن استطاع إليه سبيلاً»، وفوضى في الأسواق، وأخرى تقترب من قطاع التعليم، وفوضى في علاقات الناس تحت ضغط مفاهيم الاستهلاك، وفوضى في الثقافة والفكر.. والأهم هناك فوضى عارمة في خطط ومشاريع وطرورحات الحكومة التي قد تكون بوعي أو بغير وعي، وراء كل ما سبق ذكره من فوضى..

إن هذا بالضبط ما يريده أعداء البلاد المتريصون على معظم حدودنا، والمتغلغلة بعض أدواتهم في شرايين وأوردة جزء من مواقعنا الداخلية، فجعل ما يتمناه هؤلاء الطامعون بثروتنا، الساعون للهيمنة على مقدراتنا وقراراتنا، أن تصل الأمور عندنا إلى مستوى متقدم من «الفوضى الخلاقة» ليسهل عليهم سحقنا.. نحن الذين لم نطأ لهم رؤوسنا في أعقد الظروف، ولم نخفض راياتنا الوطنية في أشد المحن..

من العار أن نؤخذ دون عنا، ومن الداخل، بسبب هذا التخبط وانعدام البصيرة.. !! ■■



الافتتاحية

يجب طي ملف «رفع الدعم» كلياً..

أحدثت التصريحات الرسمية الأخيرة التي أكدت «أن مقترحات إعادة توزيع الدعم لن تكون موضع التطبيق خلال الأيام أو الأسابيع القادمة»، ارتياحاً نسبياً في صفوف الجماهير الشعبية ولدى القوى الوطنية، وشكلت كابحاً لتوجهات وطرورحات الفريق الاقتصادي في الحكومة الذي ما يزال مصراً على انتهاج سياسات اقتصادية أبعد ما تكون عن مصلحة الناس وتطلعاتهم، وعن المصالح الوطنية بشكل عام.

لكن هذه التصريحات كما هو واضح، لم تحسم المسألة بشكل نهائي، فهي اكتفت بتأكيد استمرار «الحوار التشاركي والتفاعلي» مع الناس للوصول «إلى الصيغة الملائمة والحل الأمثل الذي يرضي كافة المواطنين»، وبالتالي فإن الفريق الاقتصادي سوف يحاول في الفترة القصيرة القادمة دفع أساليب وآليات «الحوار» بالطريقة والوجهة التي يريدها، من خلال إغفال دور ورأي القوى الوطنية، وإبعاد كل الفعاليات النقابية والشعبية والأكاديمية الوطنية عن المساهمة الحدية بهذا الحوار، وسيستغل كل ما هو متاح لديه من إمكانيات ومنابر إعلامية للمناورة والالتفاف للوصول إلى غايته، وهي رفع الدعم، وقد بدأ بذلك عملياً، ومن تابع الصحافة الرسمية وغير الرسمية في الأيام القليلة الماضية، وقرأ تصريحات بعض المسؤولين البارزين في الحكومة، وكذلك مقالات بعض الإعلاميين يدرك مدى خطورة ذلك. وعليه فالمعركة من أجل إبقاء الدعم والحفاظ على المكتسبات الاجتماعية ما تزال مستمرة، وستكون في الأيام والأسابيع المقبلة من هذه السنة أكثر حدة وجدية، وتتطلب تضامناً حقيقياً لجهود كل القوى النشطة في جهاز الدولة، وفي المجتمع، من أجل طي الموضوع نهائياً وحسمه لصالح الجماهير..

ومما يبعث على التفاؤل في هذا الإطار، التوجهات الواضحة للسيد رئيس الجمهورية في اجتماع القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية الذي انعقد مؤخراً، حيث أكد على ضرورة «أن يعكس أي إجراء يتم اتخاذه بصورة إيجابية على حياة أبناء الشعب وأسرهم، واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة التي تلبى مصالح المواطنين وتمنع استغلالهم، وتأمين الاحتياجات الأساسية لهم..».

إن الحكومة الحالية ما تزال بكل أسف، تستسهل الحلول للأزمات الاقتصادية - الاجتماعية التي ساهمتها هي وسابقتها في خلقها، وما تزال تتغافل وتشيح ببصرها عن كل الاقتراحات المقدمة لها المتعلقة بالمطرح المناهضة لتأمين موارد إضافية للخزينة، فهي لم تقم بأية إجراءات حقيقية لمكافحة التهرب الضريبي، كما لم توجه حرايبها لمراكز ومواقع الفساد الكبير في جهاز الدولة وخارجها لاستعادة الأموال المنهوبة إلى الخزينة العامة، كذلك لم تتخذ أية إجراءات فعالة لإيقاف عمليات التهريب المنظمة للمازوت التي لا يستطيع القيام بها سوى المتنفذين، بالإضافة لذلك، ما انفكت تتبع تعليمات ووصفات صندوق النقد والبنك الدوليين في سياستها الاقتصادية المجحفة بحق الناس والشرائح الأكثر فقراً منهم، وهؤلاء باتوا يشكلون الغالبية الساحقة من أبناء شعبنا، وهو ما أدى ويؤدي لفوضى عارمة في الأسواق، وترد شديد في مستوى الخدمات العامة من سكن وكهرباء ونقل وتعليم وصحة وغيرها، وارتفاعات غير مسبوق في أسعار العقارات والأراضي والمواد والسلع الأساسية. فإذا كان الحال كذلك قبل نفاذ خطة الحكومة لإعادة توزيع الدعم، التي هي عملياً رفع كلي للدعم، فكيف سيكون الحال إذا ما نجحت في رفع الدعم؟

إن تعويض الأجور بزيادة بنسبة ١٥ - ٢٠٪، أو إعطاء كل فرد ١٢ ألف سنوياً كما تطرح خطة الحكومة لن يغطي نتائج وتداعيات ارتفاع مادة المازوت وحدها، حيث أن تأثير رفع سعر هذه المادة حسب إحصاءات علمية، سيكون بين ٣٠ و ٥٠٪ على مستوى الأسعار العام، هذا في حال ضبط الأسعار، ولكن مع غياب الرقابة السائد حالياً والذي من المتوقع انعدامه كلياً بعد رفع الدعم، عندئذ سيصل ارتفاع أسعار معظم المواد والسلع إلى ١٠٠٪، وهذا ما لا يجب أن يتم، وعلى جميع الشرفاء في هذا الوطن التصدي للسياسات التي قيد توصيل إليه، حفاظاً على أمن البلاد وسلامتها، وصوناً لكرامة الناس والوحدة الوطنية..

دمشق ٢٠٠٧/٩/٤

اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

مع إغلاق تحرير هذا العدد، ورد خبر من واشنطن مفاده أن «طائرة بي ٥٢ أمريكية حلقت فوق الأراضي الأمريكية الأسبوع الماضي بعيد إقلاعها من قاعدة مينوت الجوية في ولاية نورث داكوتا، وهي تحمل عن طريق الخطأ صواريخ عابرة نووية» حسب ما أعلن مسؤول عسكري أمريكي.

ونقل عن المسؤول قوله إنه تم إبلاغ الرئيس جورج بوش به «الخطأ» الحاصل اثر اكتشاف الرؤوس النووية الستة على الطائرة لدى هبوطها في قاعدة باركسديل الجوية في لويزيانا. وكانت صحيفة ميليتري تايمز العسكرية أول من نقل النبأ قائلة «إن الصواريخ العابرة يمكنها حمل رؤوس نووية بزنة ٥ إلى ١٥٠ كيلو طن ولكل كيلو طن قوة تفجيرية تعادل ألف طن من مادة تي إن تي».

وجاء هذا النبأ غداة تطورات عسكرية أخرى لدى القيادة العسكرية الروسية، ولكن بفارق زمني بسيط فيما يبدو، حيث قال سلاح الجو الروسي إن ١٢ قاذفة إستراتيجية روسية بدأت تمارين، (يفترض أنها انتهت مع صدور هذا العدد) في القطب الشمالي تشتمل على إطلاق صواريخ عابرة للقارات.

وجاء في البيان أن القاذفات وهي من طراز تي يو-٩٥ سي تجري تمارين تكتيكية في شمال روسيا وفي الدائرة القطبية الشمالية تطلق فيها صواريخ عابرة للقارات. كما ستقوم القاذفات بعملية تموين في الجو مع فرق لطائرات إيليشن ١١ - ٧٨. وطبقاً لوكالة الأنباء الفرنسية فإن منطقة التمارين تمتد من مطار انغلز في منطقة ساراتوف (فولغا) إلى مطار أنادير في تشوكوتكا بأقصى شرق روسيا، التي تعتبر جغرافياً قريبة من الولايات المتحدة، مروراً بمنطقة أمور في أقصى الشرق وأياكوتي بسيبيريا الشرقية وكومي شمالاً.

وكان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أعلن الشهر الماضي أن القاذفات الروسية بعيدة المدى ستستأنف طلعاتها التي كانت قد جمدت عام ١٩٩٢ بسبب نقص الأموال اللازمة.

ويتزامن هذا الإعلان مع تصريح سابق لوزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بأن بلاده تعتبر قضية كوسوفو والدرع الصاروخي الأمريكي خطين أحمرين لا يمكن التفاوض بشأنهما... فماذا وراء الأكمة؟ ■■

ما هذا التناقض يا رئيس الوزراء؟

السيد رئيس الوزراء

كنتم قد أرسلتم كتاباً إلى وزير النفط يحمل الرقم /١٩٤٩/ تاريخ ١٩/١٢/٢٠٠٦/ تأمرمون فيه بإعادة العامل محمد علي كوري إلى عمله، ولم يلق كتابكم هذا أية استجابة من الوزير المذكور، ثم أرسلتم كتاباً ثانياً يحمل الرقم /٦٧٦/ تاريخ ١٤/٦/٢٠٠٧/ تجددون فيه إيعازكم مرة أخرى، ولم يكن نصيب الكتاب الثاني سوى الإهمال والتطشيش..

ثم فاجأت الجميع، وهذا كنا نخشاه، بإرسال كتاب ثالث إلى وزير النفط توافقون فيه على رأي الوزير بعدم إعادة العامل المذكور إلى عمله!!! فما هذا التناقض؟ وما هي أسبابه؟؟

علماً أن العامل محمد علي كوري حاصل على ١٢٠ ثناء، وبطل إنتاج لأكثر من مرة، كما أنه ساهم بفضح العشرات من قضايا الفساد، وسخر خبرته الطويلة لصالح الشركات التي عمل لها أو انتدب إليها، ووفر في كل مرة جرت الاستعانة به مئات الملايين من الليرات السورية لصالح الخزينة العامة، وكتب الاتحاد العام لنقابات العمال والاتحاد المهني للنفط تشهد على ذلك، كما نذكر سيادتكم أنه في كتابيكم أشرتكم إلى أن العامل «كوري» كان يشير إلى مواضع الخلل ويفضح الفساد الإداري والممارسات السلبية في حقول رميلان.. وطلبتكم فيهما من الوزير: طي قرار النقل الصادر بحق العامل كوري مع احتفاظه بحقه في السكن..

فهل هذه هي طريقتكم في محاربة الفساد وتصحيح مسيرة القطاع العام؟ يرجى التفضل بالإجابة والتوضيح.. لكي لا نفهمكم بشكل خاطئ!!

■ ■

تناقضات.. وتساؤلات



● عيسى علي زبير: معاون مدير رميلان للشؤون الفنية، صدر بحقه قرار من الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش بتغريمه بـ ١٤٠١٠٧٥ ل.س مع حجز أمواله من وزير المالية، مع فاسدين آخرين، وتم مؤخراً ترفيعه إلى عضو قيادة فرقة في شعبة رميلان تكريماً لارتكابه.

هل يحدث ذلك إلا في سورية؟؟؟



● نصر الله الياس (مدير حقول رميلان): صدر بحقه قرار من الهيئة المركزية بإبعاده عن مواقع المسؤولية، وتغريمه بمبلغ ٢٣٥ ألف ل.س لتستره على الارتكابات والفساد ومساهمته بهما، وهو ما يزال على رأس عمله، بل ورقي مؤخراً إلى عضو في شعبة الحزب في حقول رميلان، وما يزال يبعث فساداً، ويتهدد بتوعد الشرفاء، موحياً للجميع بأنه مدعوم!

هل هكذا يُكافأ المخلصون ومحاربو الفساد؟

نصر الله الياس، ومعاون المدير الفني الحالي المهندس عيسى علي زبير، ورئيس دائرة الرقابة السابق خير الدين كوزي، ومسؤولي دائرة الحضر، والمهندس عدنان عمران رئيس دائرة الحضر، والمهندس رضوان واضوح معاون رئيس دائرة الحضر، والمهندس عدنان المر رئيس شعبة المعدات الثقيلة، بالإضافة إلى بعض الأمور الكبيرة والخطيرة التي لا يمكن كتابتها في هذا الكتاب وموجودة لدي، وسأقدمها لرئيس الجمهورية إذا أنتم لا تريدون سماعها.

وما يشهد لي بكل ذلك، أن هنالك ثلاثة كتب من الاتحاد العام لنقابات العمال، وقرارات الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش، وكتابكم رقم ١٩٤٩/ف/خ/تاريخ ١٩/١٢/٢٠٠٦، والكتاب رقم ٦٧٦/ف/تاريخ ١٤/٦/٢٠٠٧ حول موضوع الفساد الإداري والممارسات السلبية في حقول الرميلان للنفط، للإطلاع وطى قرار نقلي، والاحتفاظ بحقي بالسكن، علماً بأن المذكور «وهكذا يصفني الكتاب»، كان يشير باستمرار إلى الممارسات الفاسدة.

كل هذه الكتب لم يثن وزير النفط عن قراره.

السيد رئيس مجلس الوزراء: هل هذا هو مصير من يعمل بشرف وإخلاص؟؟ وهل هكذا يكافأ من يحارب الفساد والمفسدين؟؟ أرجو إنصاف، ولكم جزيل الشكر.

■ العامل محمد علي الكوري



لحفارات «أورال ماش» التي تم جلبها مؤخراً وعددها ٤/ حفارات بقيمة ٤٢ مليون دولار، وأمام ٢١٧ عضواً في مؤتمر نقابة النفط، وبحضور رئيس الاتحاد المهني للنفط والمواد الكيماوية المهندس عيسى الناعم.

ولا يستطيع أن يقدم العديد من مواقع الخلل والفساد وبقرارات الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش، والتي تم بموجبها حجز أموال وتغريم والعديد من العقوبات بحق المدير الأسبق د.م. عبد الله عبد الرحمن، والمدير السابق عنان خضر الإبراهيم، والمدير الحالي الجيولوجي

ولا يستطيع المشاركة في عضوية المجلس الانتاجي لعدة سنوات، بقرار من الاتحاد العام واتحاد المحافظة ومكتب العمال الفرعي.

ولا يستطيع أن يساهم في تعديل صناعة الإطارات بالقطر في معمل حماة.

ولا يستطيع أن يشير إلى مواقع الخلل والفساد بعدة قرارات من الهيئة المركزية.

ولا يستطيع تصنيع معدات للعمل، لدفع عجلة الإنتاج إلى الأمام.

ولا يستطيع أن يشير إلى الوضع السيئ

ورد إلى «قاسيون» شكوى وتظلم من المواطن محمد علي كوري، العامل على وصفه من وزير النفط، بكتاب رسمي بأنه يربك العمل، ونعرضها فيما يلي، عسى أن يتم إنصافه وتقدير الجهود والخدمات التي قدمها لعمله:

«السيد رئيس مجلس الوزراء، تحية عربية:

مقدمه المواطن محمد علي كوري، أعرض لسيادتكم ما يلي:

لقد تم إجابة السيد وزير النفط لكم بالكتاب رقم ١٦/٥٦/س تاريخ ١٧/٦/٢٠٠٧ وكنت آتمنى من السيد الوزير أن يتوخى الدقة والشفافية:

إن العامل الذي يربك العمل لا يستطيع أن يحصل على /١٣٠/ ثناء وتقدير وشكر وبطولات إنتاج على عدة مستويات من الإدارات المتعاقبة والنقابات.

ولا يستطيع الفوز بمؤتمر النقابة ويحصل على ٢٨٨٤ صوتاً من أصل ٢٨٩٢ صوتاً.

ولا يستطيع توفير ٤.٥ مليون ل.س بإحياء قطع لحفارات النفط، لعدم توفرها بالقطر، ولولا الطريقة المتبعة من قبلي لكان توقف حفارات النفط أمراً طبيعياً، لعدم توفر قطع الغيار.

الفاشلون يعاقبون الشعب

والاستفتاءات والمهرجانات والأعياد الكثيرة، وكذلك على الإعلام والصحف التي تعج بألوف العاملين بلا عمل وفي المعامل حيث تعج بمتفرغين لا يعملون شيئاً..

ترشيد الإنفاق الحكومي وحده يمكن أن يؤمن مبلغاً يغطي ما تدفعه الحكومة مقابل الدعم.. وأخيراً وسياسياً.. وما دام السيد رئيس الجمهورية قال إن سورية والمنطقة ستواجه عاماً مصرية، فلماذا الآن تقدم على رفع الدعم في ظروف احتمال الحرب وفي زمن تعاني فيه سورية من عزلة عربية ودولية، ومنتظر عدواننا؟؟

إن هذا القرار إذا صدر، سيؤدي إلى انفجارات داخلية وغضب موجه ضد النظام الذي لم يحسن إدارة البلد.

إن المستشارين الذين أوصوا برفع الدعم يفهمون بالاقتصاد، ولكنهم لا يفهمون بالسياسة، لأن مثل هذا التصرف له منعكسات أمنية، وقد يؤدي إلى انفجارات شعبية وفوضى في زمن نحتاج فيه إلى وحدة وطنية واستقرار.

إن رفع الدعم سيؤدي إلى ازدياد كبير في أسعار البيوت وكافة الحاجيات، وهذا سينعكس على الطبقات الفقيرة بنسبة كبيرة لا طاقة لها في أن تتحملها.

هل تريدون الآن، وفي مثل ظروفنا الصعبة أن ينفجر الناس؟ هذا هو السؤال؟

■ عن الزميلة «كلنا شركاء»



في بلادنا يدفع الناس بدلاً نقدياً عن أولادهم في خدمة العلم، أما أن تدفع الدولة لمواطنيها بدلاً نقدياً فقط بمجرد فشلها في حماية الحدود من المهربين، فهو فتح جديد في عالم السياسة والإدارة!!!

ثم لماذا تتكلف الدولة كل هذه الأرقام التي ساققتها الحكومة، فنحن ننتج النفط والغاز ولدينا مصفاتان، فلماذا الاستيراد؟ ثم إذا كنا بحاجة للمازوت والبنزين، فلماذا لا نبنني مصافي جديدة؟ ثم إن تدارك مبلغ الدعم الحكومي للمحروقات ممكن إذا خفضنا إنفاقنا غير المجدي على المسيرات

الحل الذي يجب على الحكومة الذهاب إليه أولاً هو معاقبة المسؤولين عن أمن الحدود، واستبدالهم، ومراقبة أعمالهم، ودعمهم بأجهزة المراقبة الجوية وغيرها، وحتى إشراك الجيش في عمليات الردع القوي، تماماً كما فعلنا يوم صدر إلينا نظام صدام حسين الإرهاب، وتم حينها إغلاق حدودنا مع العراق..

لا يمكن أن يكون تعويض كل عائلة بمبلغ مقابل جزء من فرق الأسعار عملاً عقلياً، ولا توجد دولة في العالم تدفع لمواطنيها مالا نتيجة فشلها في حماية الحدود ومنع التهريب.

● ادوار حشوة

باهتمام كبير تابعت موضوع رفع الدعم عن المحروقات، واطلعت بدقة على تصريحات السيد رئيس الوزراء ونائبه الاقتصادي السيد دردري، وكذلك وزراء النفط والمالية والاقتصاد. كل هؤلاء اتفقوا على أن الحكومة تدعم المحروقات بملايين الليرات بأسعار تلائم قدرة الناس، ولكن ذلك أدى إلى نشوء سوق دولية لتهريب المحروقات إلى لبنان والأردن وتركيا، حيث أن المحروقات في هذه الدول تباع بأسعارها في السوق الدولية، الأمر الذي أوجد فرقا كبيرا في الأسعار استغله المهربون ليحققوا أرباحاً على حساب الخزينة السورية.

سياسياً نستطيع أن نقول إن الحكومة أعلنت عجزها عن حماية الحدود من المهربين فلم تجد طريقاً غير معاقبة الشعب.

إذا كان هناك تهريب، فلأن القوى الأمنية والجمركية التي أوكلت إليها حماية الحدود ومراقبتها لا تقوم بواجبها لفسادها، ولا إلا ارتفعت أرقام التهريب إلى الحدود التي صرحت بها الحكومة.

فساد الجهاز الإداري هو السبب في تقادم حجم التهريب، وليس لأن الحدود لا يمكن منع التهريب منها أو رده.

لا يمكن بأي منطق قبول التبرير الحكومي، لأن دولة لا تستطيع حماية حدودها، هي دولة ناقصة السيادة، وعرضة لتهريب الأسلحة والمخدرات وغيرها...



إعادة توزيع الدعم، ولكن ليس على طريقتهم!!

القاصي والداني لاحظ القلق الكبير الذي بدا على وجوه الفقراء من أبناء شعبنا، منذ لحظة طرح الحكومة لخطلتها برفع الدعم عن المشتقات النفطية، والقلق الشعبي لم يأت من فراغ، بل أتى استناداً لواقع الذي يعيش فيه، والذي جرى التعبير عنه في الأحاديث، والحوارات اليومية التي تدور بين الناس عن حالة الغلاء الفاحش، وارتفاع الأسعار الجنوني الذي أصاب أسطح المواد الاستهلاكية التي يعتمد عليها الفقراء، ومنهم العمال، في غذائهم اليومي البسيط كالبنودرة، والبطاطا، والفلفل، ولا نقول أشياء أخرى كالفاواكه، واللحم، حيث انتفت من سلتنا الغذائية، وباتت من المحرمات التي لا تقترب منها، بل ننظر إليها خلسة وهي معروضة في واجهات المحلات الفخمة.

الدكتور عبد الله الدردري في إحدى مقابلاته الصحفية وهي كثيرة هذه الأيام قال: «سياستنا الاقتصادية الكلية منذ بدايتها مصممة كي لا تؤذي الفقراء».

ونريد القول للسيد عبد الله عن أي فقراء نتحدث؟ والذين لا تريد أن تؤذيهم بسياساتك الاقتصادية؟ هل هم فقراء سورية، أم فقراء الدول المجاورة لنا، والتي يطيب لك كثيراً مقارنة وضعنا بأوضاعهم، لكي تدلل على حسن هذه السياسة الاقتصادية المتبعة؟؟ فإذا كنت تتحدث عن جيراننا فإن السياسات الاقتصادية هناك ليست أفضل حالاً، لأنها تشرب من التبع نفسه الذي يغذي خططنا الاقتصادية، مما جعل فقراء جيراننا ينزلون إلى الشوارع معبرين عن سخطهم على حكومتهم التي أوصلتهم إلى حافة الجوع في الأردن واليمن ومصر.

وإن كنت تقصد الفقراء في بلدنا فاسمح لنا أن نقول لك: لقد أصابنا أذى كبير من سياساتك الاقتصادية، ومن كلامك نستشهد حيث قلت في مؤتمر الفقر: وأنت تتحدث عن متوسط إنفاق الأسرة السورية إن «أفقر أسرة تحصل على ٤٩ ألف ل.س سنوياً، والأسرة العليا مليون ل.س»، وتابعت قائلاً: نحن أكثر عدالة وتوزيعاً مقارنة مع جميع دول المنطقة.

نعم أكثر عدالة، وتوزيعاً لصالح الأغنياء حيث نسب الأرباح للأجور ٧٥٪، و٢٥٪، ومتوسط الأجور يتراوح بين ٩٠٧ آلاف ل.س، ولا ندري إن كان يعلم السيد عبد الله كيف سيوفق الفقراء، ومنهم العمال بين متوسط أجورهم، ومتوسط إنفاقهم الذي حدده سابقاً، خاصة، ونحن مقبلون على افتتاح المدارس، وموسم (الموتة)، وموسم الشتاء الذي سيكون حاراً هذا العام بناء لتعليمات صندوق النقد الدولي الذي يطيب لهم سماع ما يقول، بينما لا يطيب لهم سماع صرخات أطفالنا، ولا يطيب لهم سماع معاناتنا في تأمين الضروريات لكي نبقى على قيد الحياة كما يقال..

نعم قال الدردري: لا أعتمد على ما يقوله الناس حول ارتفاع الأسعار.

إن ارتفاعات الأسعار المتوالية هي مؤشر لقضايا عديدة لبيتنا نفهمها نحن العمال بحسنا العفوي والصادق، والذي يستشعر ما هو قادم، وما هو مخطط لنا تحت مسميات يطرحونها علينا، كأعادة توزيع الدعم على مستحقيه، والتوزيع العادل للدخل، وإجراءات لا تضر بمصالح الفقراء. الخ من المقولات التي لا تعنيها بشيء، والذي يعينها هو النتائج على الأرض، التي تدل جميعها على تدهور المستوى المعيشي، التي أدت إلى المزيد من الإفقار للفقراء، والمزيد من الغنى للأغنياء، وأمام هذا الواقع المأساوي فإن المطلوب من كل الشرفاء في هذا الوطن، وعلى رأسهم الحركة النقابية، وهي المعنية مباشرة بهذا الموقف كونها تمثل مصالح الطبقة العاملة التي يصيبها الأذى، ويصيبها الحرمان، والتدهور بمستوى معيشتها يوماً بعد يوم، بأن يعلو صوتها جنباً إلى جنب مع القوى الخيرة من أبناء شعبنا لصد هذه الهجمة العاتية على مصالح الناس، لأن النجاح في إشغال هذا الهجوم المتتابع منذ سنوات يعني الانتصار لمصالح الطبقة العاملة، والانتصار لحقوقها، وكذلك الانتصار للوحدة الوطنية المطلوب تعزيزها الآن، وأخيراً الانتصار لكرامة الوطن والمواطن.

■ عادل ياسين
adel@kassioun.org

رئيس الجمهورية يوجه لمرعاة مصالح الناس

وجه السيد رئيس الجمهورية خلال ترؤسه لاجتماع القيادة المركزية للجهة الوطنية التقدمية الذي انعقد صباح الاثنين ٣/٩/٢٠٠٧، إلى «ضرورة أن ينعكس أي إجراء يتم اتخاذه بصورة إيجابية على حياة أبناء الشعب وأسرهم، واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة التي تلبى مصالح المواطنين وتمنع استغلالهم، وتأمين الاحتياجات الأساسية لهم». وغالباً، فإن هذا التوجيه الرئاسي يأتي في إطار طمأنة الناس بعد القلق الكبير الذي أحدثته الطروحات الحكومية المتعلقة بـ «إعادة توزيع الدعم» في الشارع السوري..

■ ■

الحكومة تضطر لتأجيل «إعادة توزيع الدعم» تحت ضغط الجماهير

على شرائح مختلفة من المواطنين لضمان الحصول على أوسع مجموعة ممكنة من الآراء حول هذا الموضوع الهام».

وبذلك فإن التصريح هذا يأتي بمثابة تراجع خجول للحكومة عن طرحها السابق المحموم بضرورة «إعادة توزيع الدعم»، وربما يكون مجرد مناورة للتخفيف من حدة استياء الرأي العام، بعد أن قامت اللجنة الوطنية لوحدة الشبوعيين السوريين، والشخصيات والفعاليات الوطنية بإيقاظ وتبنيه الشارع السوري لخطورة الطروحات الحكومية التي تسعى لسحب جميع المكتسبات الاجتماعية من الناس ضمن إطار سياساتها الليبرالية المتماهية مع الوصفات الجاهزة لصندوق النقد والبنك الدوليين.. وما تزال المعركة ضد هذه السياسات مستمرة..

■ ■

تعا... نخبها...



÷ ٤ × ٤ = ٤ +

مساحة سورية ١٨٥ ألف كم٢، وعدد سكانها عام ٢٠٠٦ هو: ١٨.٧ مليون نسمة... ونتاجها الإجمالي المحلي في ذلك العام هو ٢٦ مليار دولار... وبلغ الناتج الإجمالي المحلي في لبنان والأردن للعام ذاته ٢٢.٦ مليار دولار و١٤ مليار دولار على التوالي... أما عدد السكان فكان للبنان ٤.٨٥٥ مليون نسمة، و٥.٥ مليون نسمة للأردن، والمساحة هي ١٠ آلاف كم٢ للبنان و٨٩.٥٥٥ ألف كم٢ للأردن..

وإذا كان المولد الفعلي للناتج الإجمالي وحجمه النهائي كل من السكان والمساحة الجغرافية بكامل مقوماتها... نكون أمام مقارنة لحجم هذا الناتج بين هذه البلدان اعتماداً على هذين المقومين، وعلى أساسهما نستطيع أن نقارن ولو بشكل نظري، الناتج الإجمالي المحلي السوري مع الناتج المحلي الإجمالي لكل من الأردن ولبنان كل على حدة...

- على أساس عدد السكان...

عدد سكان سورية هو ٢.٨٥ ضعفاً لعدد سكان لبنان و٤.٢ ضعفاً لعدد سكان الأردن، أي أن ناتجنا الإجمالي المحلي يجب أن يكون مقارنة مع لبنان سكانياً هو:

٢٢.٦ مليار × ٢.٨٥ ضعف = ٨٧.٠١ مليار دولار

ومع الأردن سكانياً هو:

١٤.١ مليار × ٢.٤ ضعف = ٤٧.٩٤ مليار دولار

- على أساس المساحة (الجغرافية)...

فمساحة سورية هي ١٧.٧ ضعف مساحة لبنان و٢٠.٦ ضعف مساحة الأردن، أي أن ناتجنا الإجمالي المحلي يجب أن يكون مقارنة مع مساحة لبنان هو:

٢٢.٦ مليار × ١٧.٧ ضعف = ٤٠٠ مليار دولار

ومقارنة مع مساحة الأردن هو:

١٤.٤ مليار × ٢.٠٦ ضعف = ٢٩.٦٦ مليار دولار

بالمراقبة المتتابة للأرقام السابقة المبينة على تصور نظري، يفتح أمامنا أفق للتدقيق الفعلي بحجم الخلل الحقيقي الذي نعاني منه والمتمثل في ضعف قدرتنا لاستغلال كامل طاقتنا المتوفرة سكانياً وجغرافياً...

هذا المؤشر النظري الكمي يظهر تراتباً متسلسلاً في التقصير بالأداء الاقتصادي لحكوماتنا المتعاقبة عبر غياب النية مراراً في وضع رؤية مستقبلية نظرية أولاً، وعجزها عن استثمار وتوظيف كامل الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة ثانياً... ومسؤولية هذا الحال يتحمله كل من أداء الحكومة، واقتصاد الظل، وغياب الدراسات الأكاديمية الموجهة والممنهجة لواقع اقتصادي بات الارتجال سيده... وراعيه، وتهييش الفنيين والاختصاصيين المحليين الكفاء في قضايا ملحة من سماته على خلفية من يملك القرار فمعرفة مطلقة... وللضرورة أحكامها، فالاستعانة بالخبرات الأجنبية وبالكلفة الصعبة حكمة وبراعة والمحلي منها للتهييش والتفتيش و... والقاء اللوم حاضر في كل مكان زمان عند كل أزمة أو عند الاختلاف بوجهة نظراً لتكون في خانة المعرفة المطلقة لصاحب القرار... في أداء متعثر أصلاً... أزمامته متدرجة نحو المستقبل... أفقه منسد...

taanhsabah@kassioun.org



لموازنة الدولة، ولكن أبعاده الاقتصادية والاجتماعية متعددة ومتشابهة، فلا بد من المزيد من الدراسة والتشاور قبل اتخاذ القرارات الحاسمة والقيام بالإصلاحات في هذا المجال».

فيذا سلمنا بأن الأسماء التي وردت في الرد، ساهمت فعلاً في إعداد الخطة، وهذا غير صحيح على الإطلاق، فأين هي الاقتراحات أو التوصيات في النص السابق، التي استند إليها الفريق الاقتصادي ليقوم بما قام به من طرح لإعادة توزيع الدعم؟؟ ومن حاور أو شاور في هذا الأمر قبل عرض السيناريو الخاص به؟؟

أما ما أورده الرد حول «المزايدات» على الحكومة ومواقفها الوطنية في الدفاع عن البلد...، فنقول لهذه «الأوساط ذات الصلة»: كل إناء بما فيه ينضح، (المكتوب مبين من عنوان)، والحمد لله أنكم لستم في موقع تقرير مستقبل البلاد وسياستها الخارجية ومواقفها الوطنية..

■ ■

فلماذا هذا التناقض والعبث بالحقائق؟؟ ثم لماذا اختبأت هذه المصادر خلف ظلها ولم تطلق تصريحاتها بأسمائها وصفاتها الصريحة؟؟ أم أن أولئك مصررون حتى في تعليقاتهم وتصريحاتهم، على انتهاج الأساليب نفسها المبهمة وغير الشفافة التي يتبعونها في سياساتهم الاقتصادية وطرورحاتهم (الغيورة) على الخزينة وعلى الاقتصاد الوطني؟؟ أما فيما يتعلق بما ادعته هذه المصادر من أن تلك الشخصيات «كانوا مشاركين حقيقيين» بإعداد الخطة الخمسية العاشرة، فإن أقل ما يقال في هذا الكلام إنه لا أساس له من الصحة، وإذا كانت هذه المصادر مصررة على ذلك، فلنبرز وثائقها بهذا الخصوص لوسائل الإعلام، ولتذكر لنا اللجان العموم فإن مجمل ما جاء في الخطة الخمسية العاشرة حول مسألة الدعم ورد في الصفحتين ٧٢ - ٧٣ وهو يقول حرفياً ما يلي:

«...وهكذا يمثل الدعم بأشكاله عبئاً ثقيلاً بالنسبة

خاص - قاسيون؛ نشرت «كلنا شركاء» بتاريخ ٣٠/٨/٢٠٠٧ مقالاً للأستاذ جورج كدر بعنوان «رداً على بيان عصام الزعيم وقدري جميل ونبيل مرزوق الذين انتقدوا خطة الدعم ببيان (إيديولوجي) (ومزايدات) ساهموا في وضعها والآن يتصلون(ن) من المسؤولية»، أكد فيه الكاتب أن «أوساط ذات صلة»، عبرت له عن «صدمتها واستغرابها) من البيان الذي وقع عليه شخصيات سورية بينهم الدكتور عصام الزعيم وزير التخطيط السابق، والدكتور قدري جميل، والدكتور نبيل مرزوق ضد خطة الحكومة لرفع الدعم»، مضيفاً أن هذه الأوساط ترى أن «البيان لا يوجد فيه مادة علمية وإنما موقف أيديولوجي» وأن «د. الزعيم ود. قدري ود. مرزوق كانوا مشاركين حقيقيين في الخطة الخمسية العاشرة التي كان إصلاح الدعم هو حجر أساس الخطة ويدونه لا تسير، مستغربة أن تقوم تلك الشخصيات بالتوصل الكامل من المسؤولية» وتتابع تلك «الأوساط ذات الصلة» ردها بأنه «لا أحد يستطيع أن يزايد على هذه الحكومة ومواقفها الوطنية في الدفاع عن البلد»، وأن «استخدام تلك الشخصيات كلمات مثل الإمبريالية والصهيونية لا يعدو كونه مزايدات» لتتساءل في الختام «أليست المواجهة (مع الإمبريالية والصهيونية) التي تم الحديث عنها بحاجة لاستلزمات، فمن أين ستأتي بها الحكومة؟؟»

بعد هبة الرأي العام التي أحدثها النداء، ومن قبله بيان اللجنة الوطنية لوحدة الشبوعيين السوريين الذي كان أول من نبه لخطورة طرورحات الفريق الاقتصادي على الأمن الاجتماعي والأمن الوطني.. إن محاولة هذه «الأوساط ذات الصلة» تصوير النداء بأنه غير علمي، وأنه ينطلق من موقف «إيديولوجي» من خلال التذكير ببعض من وقّع عليه من أسماء وشخصيات شيوعية أو ماركسية فقط، هو صيد بالماء العكر، وتعام عن الحقيقة، فالواقع على النداء يمثلون مجمل الطيف الفكري والسياسي في سورية، فمنهم القومي، ومنهم الإسلامي، ومنهم اليساري، (النداء، مع أسماء الموقعين عليه منشور على موقع قاسيون «اضغط الرابط التالي:

<http://kassioun.org/index.php?d=1&id=202568>،

والاقتصاديون منهم مشهود لهم بالكفاءة العلمية العالية كما تعترف هذه الأوساط ذاتها في ردها،

المقال لم يحدد من هي هذه «الأوساط ذات الصلة» التي انبرت لترد على نداء الشخصيات بهذه اللهجة المحتررة، وإن كان تخمينها لا يحتاج إلى الكثير من الفطنة، ف(اللي فيه شوكة بتخزو)، كما يقول المثل الشعبي، والنداء، على ما يبدو كان واحزراً لدرجة كبيرة، وكان وقعه قاسياً على خطط وطرورحات هذه «الأوساط»، وبالتالي ليس مستغرباً هذا الشكل من الردود، بل على العكس تماماً، فمن المتوقع أن تسعى هذه الأوساط «المنخوزة» في الأيام القادمة إلى سوق المزيد والمزيد من التبريرات والذرائع والتصريحات المغلوطة لتستر الخيبات المتكررة التي أصابتها وستصيبتها نتيجة استمرارها المريب بطرورحاتها، خصوصاً بعد الصفعة التي تلقفتها يوم الجمعة ٣١/٨/٢٠٠٧ عبر تصريح مصدر مسؤول «أن مقترحات إعادة توزيع الدعم التي يجري النقاش حولها في الساحة الإعلامية والشعبية لن تكون موضع التطبيق خلال الأيام أو الأسابيع القادمة»، لأن هذا بالتحديد ما كانت تخشاه هذه «الأوساط»

ماذا يريد الفاسدون من الشعب؟

بعد أن طمأننا السيد رئيس الجمهورية - الدكتور بشار الأسد - وأزال من أمامنا عقدة الخوف من المستقبل المعاشي في خطاب القسم عندما قال: «أما الشيء الذي أريد أن أؤكد عليه خاصة ما نسمعه بشكل مستمر عن دور الدولة بالنسبة للشرائح الاجتماعية، تراجع دور الدولة، ضعف دور الدولة، إلغاء الدعم، التحضير لإلغاء الدعم كل هذا الكلام، كلام إما تشويشي أو إشاعات، أو عدم معرفة هناك حالة وحيدة لكي نلغي كل هذا الدور، ونلغي الدعم عن المواطن، ربما إذا صدر قرار من مجلس الأمن تحت الفصل السابع عندها لا تستغربوا أن يأتي يوم يقولون فيه: إن دعم الفقراء هو دعم للإرهاب كل شيء لم يعد مستغرباً» هكذا أقسم السيد رئيس الجمهورية لأن خطاب القسم هو جزء لا يتجزأ من القسم نفسه

صاحب الكلمة العليا في الدولة، وهو سيد قراره وصانع مستقبله. وبذلك نكون «أول دولة في العالم» كالعادة - وأكثرها ديمقراطية - تتبع هذا الأسلوب. لكن الحكومة لم تكشف عن آلية جمع النتيجة النهائية لأراء المواطنين، وخاصة الذين أعلنوا آراءهم حول هذا الموضوع. ومن يدري؟ فقد تصبح الأراء الراضية أصلاً للموضوع بكامله، آراء مؤيدة ومتحمسة جداً لرفع الدعم وداعية له!! ألا يحق لنا أن نتساءل: ما هو الهدف - الوطني شك، أن الحكومة ستقول: إنه دفاع عن الوطن ضد الصهيونية والامبريالية العالمية. الوقوف في وجه المخططات العدوانية، زيادة في الاستقرار والرفاهية، وتطبيق الحرية - اقتصادياً - إن رفع الدعم عن الأساسيات الوطنية للمواطنين، هو اعتداء صارخ على الوطن والمواطنين. وخدمة لمصالح الفئة العادية للشعب والوطن، والوالفة في نهب خيرات الوطن، وهدر كرامة المواطن.

إن رفع الدعم عن الخبز والوقود والصحة والتعليم

وغيرها.. يؤدي إلى النتائج التالية:

- ١ - منع وحرمان دخول المدارس من الحضانه حتى الجامعة، إلا لأبناء الأغنياء، وبذلك ينتشر الجهل وتسود الأمية ثانية.
- ٢ - الحد أو القضاء على التعليم العام، والمشايخ العامة، وتشجيع المشايخ والمدارس الخاصة ذات الأجر المرتفعة جداً، والتي لا تعرف من هم أصحابها الحقيقيون؟ خاصة وأنها انتشرت في طول - سورية - وعرضها .
- ٣ - تشجيع - بل - دفع وإجبار المواطنين - للهجرة خارج الوطن، وهذه سياسة خطيرة، القصد من ورائها تفريغ الوطن من شبابه وعقله، ليصبح وكراً للمافيات والمترقة والمفسدين والفاستدين.
- ٤ - العمل بردة الفعل وحب الانتقام والتأثر واستيفاء الحق بالقوة، وبذلك تعود الجريمة، تم الفوضى، ولات ساعة مندم.
- ٥ - إن حجة رفع الدعم، لمنع التهريب، هي حجة واهنة زائفة خادعة، لأن من يعلم كل كلمة تقال بين ثلاثة أو حتى اثنين - لا تصعب عليه معرفة التهريب والمهربين ومكافحتهم ويعلن أسماءهم وعقوباتهم. إن كان يستطيع ذلك.
- ٦ - إن بناء الوطن، وحفظ كرامة مواطنيه، لا يكون بفوضى الحياة، وإنما بنظامها، ولا يكون بفوضى السوق الاقتصادية، وإنما بتبقيده ومراقبته وطنياً.
- ٧ - إن أكثر دول العالم المتمدن ديمقراطية، تسود فيها نظرية دعم المواد الأساسية والسلع الاستراتيجية، وما تزال المرافق العامة فيها، وخاصة - الضمان الاجتماعي/ الجماعي - محمية ومدعومة ومحترمة أيضاً. في الدول والحكومات التي تحترم نفسها، يمنع أطباء المشايخ العامة من فتح

والوطن والمواطن من وراء القصد
■ المحامي مناع النبواني

في الشركة العامة للأسمدة..فساد معلن

إعفاء الإدارة، بعد سنوات من النهب المنظم وتخريب أكبر مجمع اقتصادي في سورية

• نزار عادل

في عام ١٩٧٨ سُكِّلت في سورية لجنة، بأمر من الرئيس الراحل حافظ الأسد، سميت لجنة «التحقيق في الكسب غير المشروع»، وكان الحديث عن هذه اللجنة حديث الشارع، عن دورها ومهامها، والرموز الذين سوف تطالهم. ولكن تعطلت أعمال هذه اللجنة أيام قليلة واحد من تشكيلها، تعطلت، لأن هناك قيادات في مواقع اقتصادية وسياسية هامة، هي التي نشرت الفساد، وهي التي أثرت على حساب الوطن، من خلال انتهاك القوانين، والتشجيع على انتهاكها. ومن خلال تخريب الضمان والذمم، ونشر فلسفة التخريب الأخلاقي، وجر موظفين ومدراء ووزراء في قطاعات العمل والإنتاج، إلى مزالق الرشوة والسمسرة والوساطة، خصوصاً بين الشركات الغربية وسوقنا المحلية.



اتخذ رئيس الوزراء قراراً بعزل المدير دون الرجوع إلى وزير الصناعة.

الرجوع إلى الماضي

كُلفت إدارة جديدة، بموافقة وترشيح الجهات الوصائية في المحافظة، ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن تراجع الإنتاج بنسب كبيرة، ورافق ذلك زيادة استهلاك وهدر في المواد الأولية، وجاءت ميزاتيات الشركة لعام ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ لتؤكد تدني مؤشرات الأداء الاقتصادي.

انخفاض كمية الإنتاج في عام واحد بنسبة ١٤.٣٥٪، وانخفاض في معدل تنفيذ الخطة ١٢٪، وتراجع الإنتاج الإجمالي، وانخفاض إنتاجية العامل بنسبة ١٦٪، وانخفاض إنتاجية الليرة ١٥.٣٧٪، وارتفاع نسبة قيمة المستلزمات السلعية والخدمية، وتقدر قيمة تراجع الإنتاج في عام واحد بحوالي ٦٥٩ مليون ل.س، وتوقف معمل الأمونياوريا، وبيانات عام ٢٠٠٥ المالية والإنتاجية، تبين الخسائر وزيادة قيمة المستلزمات.

هدر وصفقات مع شركات

أجنبية وعربية

هدر ٢٠٠ مليون ل.س بإعطائها لشركة سياب التونسية، والتنازل عن الدعوى المقامة ضد هذه الشركة، علماً أن هذه الشركة كانت قد تنازلت عن

وعشرات المدراء في مفاصل الشركة، حيث تعقد الصفقات وترسو المزايدات على من يدفع أكثر، ولكل نصيبه من الكمكة.

وأمام هذا الانهيار، وبعد اجتماع موسع في الشركة مع وزير الصناعة، في الشهر الرابع من العام ٢٠٠٠، كلف الوزير مهندساً بإدارة الشركة، وقد بادر هذا المدير مباشرة إلى عزل مدراء ورؤساء أقسام، واتخذ جملة من الإجراءات التصحيحية على كافة الأصعدة، وكان من نتائجها نقل الشركة نقلة نوعية من حيث زيادة كمية الإنتاج وتخفيض كلفة الوحدة المنتج، وتخفيض استهلاك قطع الغيار، وتم حل معظم المشاكل الفنية المتراكمة، ووصل الإنتاج إلى أعلى معدل بتاريخ الشركة، حتى أن المصرف الزراعي توقف عن استجرار السماد، لامتلاء مستودعاته، بل وطالب وزير الصناعة بتصدير الفائض.

انقطعت الأرزاق، وهذا الاستقرار الفني والإنتاجي لم يرض بعض المنتفذين، قادة الفساد الذين تضررت مصالحهم الشخصية، فئة مرتبطة مع فئات مسؤولة، كانوا يستوردون السماد، وفئة أخرى كانت تصلم الحصص، انقطعت أرزاقهم، وأخذ قرار بتاريخ ٢٠٠٢/٨/١ بعزل المدير العام، بعد حرب شعواء استمرت عامين، وتقارير كانت ترفع من الجهات المسؤولة في المحافظة، إلى أن

تحوي هذه الشركة أموالاً ثابتة بقيمة مليار دولار، وعدد العاملين فيها نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة عامل. منذ إنشاء هذه الشركة وهي تعاني من مشاكل فنية، وهي تُسرق وتُتهب بشكل منظم، من خلال مدراء أساسيين وفرعيين جاؤوا إلى الشركة بطرق غير مشروعة، وتعاين منذ إنشائها من تدني مؤشرات الأداء الاقتصادي، والمتمثلة في تدني الإنتاج وزيادة تكلفته، وزيادة استهلاك هذا المنتج للمواد الأولية. ومنذ إنشائها، وخسارتها سنوياً مئات الملايين من الليرات السورية، وتبين الميزاتيات أن الخسارة التجارية للشركة بلغت مليار ل.س من عام ١٩٧٩ حتى ١٩٩٩. أما الخسائر الاقتصادية فهي أضعاف ذلك، وقد سألت أكثر من مدير تواكب على إدارة هذه الشركة عن أسباب الخسارة!

قال أحدهم: لا يهمني، سوف أترك الشركة إلى موقع أعلى، وأسباب الخسارة سوء التصميم وقدم المعدات، وقال آخر: سبب الخسارة هو عدم اهتمام الجهات الوصائية بالشركة.

لهاث السماسرة

على أبواب الشركة وفي أروقة صالاتها كنت أجد عشرات التجار والسماسرة وهم يحملون أصابيرهم ويقدمونها لاستخدام مواد أولية أو قطع تبديلية، وكانت هناك شركات حقيقية بين هؤلاء

نعم، أوقفت اللجنة أعمالها، واستمرت مافيا الفساد قائمة تمارس أعمالها، وقد توسع نشاطها ونمت نفوذاً وقوة، وعملت على إحباط الخطط التنموية، من خلال الهيمنة على مشاريع هذه الخطط، بواسطة الماويلين الملحقين بهذه المافيا، أو إيقافها وإحباطها بسبب الهدر والإنفاق العقيم، واستيراد تكنولوجيا متخلفة، وتحقيق أرباح وعمولات خيالية.

وقد أصبحت هذه المافيات عدواً داخلياً للوطن، ولأحلامه وآماله الاقتصادية والسياسية، وهي تمثل حضان طرودة للشركات الغربية، لأنها ترتبط بها ارتباط عمالة وسمسرة ووساطة.

الأسمدة نموذجاً

هي أكبر مجمع صناعي كيميائي في سورية، ومن أهم الشركات الصناعية، وتتبع أهميتها من عدة عوامل، أهمها إن جميع المواد الأولية الداخلة في التصنيع هي ثروات طبيعية.

الحجم الكبير لليد العاملة في هذه الصناعة هو إحدى ركائز تحقيق الأمن الغذائي، فضلاً عن تعدد أنواع المنتجات الثانوية، ومنها: حمض الكبريت، حمض الأوزت، وحمض الفوسفور، والتي تعتبر من المواد الأساسية لكثير من الصناعات الكيميائية في سورية.

«هموم وقضايا فلاحية»..

لا تنحروا الزراعة

بالسرقة والفساد وسرقة الأسمدة!

أية زيادة تذكر. إذاً من الرابع في هذه الأحوال؟ أليس الرباحون هم كبار التجار والفاقدون ومن دار في فلنكم؟ إن هؤلاء يستجرون الأسمدة من مستودعات الدولة بالأسعار الرسمية المخفضة بأساليب خبيثة وملتوية، يعرفها أصحاب القرار والنفوذ في الدولة، ويحتكرونها ويحكمون بأسعارها دون رقيب أو حسيب. واليوم أصبح كثير من الفلاحين في حالة يأس وإحباط، يترون الأرض أو يبيعونها، وخفت لديهم وتيرة الحماس للعمل الزراعي بسبب فارق الأسعار الكبير لصالح الطرف الآخر المستغل، ومثل هذا الوضع له انعكاسات خطيرة على حياة الفلاحين بشكل مباشر، ومستقبل البلاد عموماً، لأن منتوجنا الصناعي يعتمد على منتوجنا الزراعي، وعندما تتخلف وتضرب الزراعة، بالمقابل تتضرر وتتدهور الصناعة، مما يشكل خطراً جدياً على الأمن الغذائي والأمن الوطني. يقول فلاحو هذه التجمعات: «لقد طالبنا المسؤولين في الدولة، منذ سنوات وسنوات لحل مشكلة مياه الري بجر قناة من موقع حليبيا وزليبا على نهر الفرات باتجاه سهل أبو خشب والتجمعات السكانية الأخرى، والمسافة لا تبعد أكثر من ٤٠/كم، ولكن الحلم ظل حلاماً دون أن نجد أدناً صاغية من المعنيين في الدولة.

ولو كتب لهذا المشروع النور والإنجاز، لتحولت بفضلها مساحات شاسعة من الأراضي إلى جنات واعدة، تعطي أكلها مزيداً من الإنتاج الزراعي والاستيعاب السكاني بما لا يتصوره الذهن. إن دولاً من العالم معروفة تاريخياً بنت وجرت أقبية ري لمسافات طويلة بلغت مئات الكيلومترات، وربما أكثر، فأصبحت صحاريها اليباب جنات خضراء مأمولة بالسكان ومتقدمة بالإنتاج. إن فلاحي مناطق أبي خشب وجروان ومالحة الذرو يطالبون الدولة بالحاج، وقبل فوات الأوان، بجر قناة ري من الفرات إلى أراضيهم والإمكانات متوفرة في حال تم اجتثاث مواقع الفساد والهدر، وفي حال وجدت الإرادة الصادقة والإدارة الشريفة التي تعمل من أجل خير شعبنا ووطننا.

■ **دير الزور - حسين الشيخ**

ما المطلوب

من المجلس البلدي الجديد في البوكمال؟؟



وضعت الانتخابات المحلية أوزارها، فاز من فاز، وفشل من فشل، وأصبحت مجالس المدن والبلدان والبلديات معروفة الأسماء. ففي مدينة البوكمال سيرت المجلس الجديد تركة لا يحسد عليها أحد وتعترف أن أمامه مهام ليست بالقليلة أو البسيطة أبداً، حيث كتبنا الكثير مما يعانيه المواطن في البوكمال جراء الخروقات والتجاوزات التي كانت تحصل باستمرار..

الآن ما المطلوب من المجلس الجديد ورئيسه القادم، خاصة أن عدداً لا بأس به من هؤلاء الأعضاء يحملون شهادات جامعية هندسية وغير هندسية، ومن لديهم غيرة على هذا الوطن ومواطنيه بلا استثناء أو تمييز، مع معرفتنا أن قسماً كبيراً منهم كانوا يشتكون مما كان يحصل سابقاً؟؟ فهل المجلس الجديد قادر على الإصلاح والتغيير؟؟ نتمنى ذلك على الرغم من قناعتنا أن الأمور لا تحل بالتعني، فخطوة عملية خير من دزينة برامج..

المطلوب من المجلس الجديد يتمثل في:

- ١ - المعالجة السريعة والعلمية للخسوفات الحاصلة في شوارع المدينة جراء سوء تنفيذ شبكة الصرف الصحي، بعيداً عن المعالجات السابقة المتمثلة بوضع الإسفلت في كل حفرة أو خسوف دون القيام بمعالجة الأسباب الحقيقية لهذه الخسوفات ووضع اليد على الجرح النازف.
- ٢ - إعادة النظر بعملية تزييت الشوارع، والعودة إلى تطبيق شروط العقود بكل حزم، والتقيد بها و استلام ما هو مطابق لهذه الشروط ورفض المخالف منها.
- ٣ - إجراء هيكلية جديدة داخل البلدية، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب وكف يد من تلاعب وتجاوز على الأنظمة والقوانين وعاثت فساداً، واعتماد معيار الكفاءة والنزاهة وليس اعتبارات القرى والصداقة والمصالح الخاصة الضيقة والقذرة.
- ٤ - التوقف مطلقاً عند مشروع الساحة العامة ونقل باعة الخضار والفواكه إلى مكان آخر وقريب،

بما يساهم في حل مشكلة المرور والازدحام الحاصل، وجعل الساحة العامة متنفساً للمواطن وبشكل حضاري ذي لمسات جمالية.

٥ - التوقف عن التوسع في المنطقة الصناعية التي بلغت مساحتها ما يقارب الـ/٢٥٠٠٠م/٢، وإغلاق هذه البويرة التي فعلت فعلها، وتخصيم هذه المنطقة، ونقل الحرفيين إليها، وترك فسحة للتوسع العمراني اللاحق، حيث لا يمكن لهذا التوسع أن يكون إلا باتجاه هذه المنطقة، فمدينة البوكمال مغلقة من ثلاث جهات (النهر - الوادي - وبلدة السكرية).

٦ - التوقف عن البيع العشوائي للأراضي العامة، وخاصة المخصص منها كحدائق ومدارس ورياض أطفال، ومحاسبة من كان مسؤولاً عن ذلك، وفتح جميع ملفات الفساد الأخرى المعروفة لدى الجميع.

٧ - إنجاز الحدائق المقررة والاهتمام بما هو قائم منها لحاجة المدينة الماسة لذلك.

٨ - إجراء إحصاء حقيقي ودقيق لعدد عمال التنظيفات الموجودين على رأس عملهم، وتعيين عدد آخر لتغطية حاجة المدينة، والاهتمام بنظافة المدينة وخاصة الأحياء البعيدة، لا أن يبقى الاهتمام محصوراً في مركز المدينة وخاصة أثناء زيارة هذا المسؤول أو ذاك للمدينة!

جميع مطالبها لقاء سحب الدعوى. هدر مئات الملايين، بشراء مواد منتهية الصلاحية وبأسعار مضاعفة.

شراء أكياس لتعبئة السماد، بضعفي المبالغ التي كان يتم الشراء بها، مما كبد الشركة خسارة ٥٠ مليون ل.س.

لا أحد يسمع

كتبنا أكثر من مرة عن هذا الواقع، ولكن لا أحد يريد أن يسمع، المجلس الإنتاجي والفرقة الحزبية واللجنة النقابية، والجهات المسؤولة في حمص، كانت صامتة، وتشعر بالرضا الكامل عن الإدارة، وأمام هول الواقع، تم استدعاء لجنة خبراء من إيران، من وزير الصناعة، لدراسة واقع الشركة، وكانت النتيجة هي التقرير المسجل في الوزارة برقم ٩٤٤ تاريخ ٢٠٠٦/٤/٥ والذي يصرح بما يلي:

«إن تصميم وحدات الشركة العامة للأسمدة جيد، وإن هذه الوحدات قادرة على الإنتاج بصورة مناسبة، إلا أنه وبسبب عدم صيانتها بصورة مناسبة، فإنها تعمل حالياً بطاقة إنتاجية أقل من طاقتها الإنتاجية المخطط لها».

كما جاء في التقرير الصفحة السادسة: «إن أبرز المشاكل الموجودة في الشركة العامة للأسمدة، والتي هي من العوامل المهمة في انخفاض الإنتاج في هذا المجمع هي: «إدارة غير مناسبة وغير منهجية».

الخسارة بشكل عام مليارات ليرة سورية، هدر مواد وتلف معدات، ونامت كتاباتنا في الأدرج، ونامت التقارير التفصيلية إلى جانبها، والوثائق بالأرقام بين أيدينا!!

في أواخر آب الحالي ٢٠٠٧، تم إحضار التقارير، ورفعت مقترحات بعد خمس سنوات من التخريب، بعزل الإدارة وفرض غرامات بمئات الملايين، نتيجة الخسارات وتدني الوضع الإنتاجي والفني بشكل عام.

■ ■

٩ - المباشرة فوراً بنهجين «الريفارات» في جميع الشوارع كي لا تفرق المدينة كما حصل في الشتاء الماضي، ونحن الآن على أبواب موسم الأمطار.

١٠ - نقل جميع كراجات السيارات العاملة على خطوط القرى إلى الكراجات المخصصة لذلك، بدلاً من تواجدها بين البيوت وأمام المدارس، والموسم الدراسي قادم قريباً.

المطالب كثيرة، ولكن نستطيع القول إن هذه من أهمها، وسنبقى نراقب ونشيد بكل من يقوم بواجبه خدمة لهذا الوطن ومواطنيه، ولسوف نسلط الضوء على من يمارس الخطأ متعمداً، ولن نخشى لومة لائم أو تهديداً أو وعيداً كالذي اعتمده منهجاً رئيس مجلس المدينة السابق.

نتمنى أن يلقي المجلس الجديد الدعم اللازم من السيد محافظ دير الزور بغية تقديم أفضل الخدمات لمدينة البوكمال وسكانها. فالعبارة ليست بتغيير هذا المسؤول أو ذاك، لكنها تكمن في المحاسبة عن مرحلة سابقة بكل شفافية، وبذلك نكون قد وضعنا اللبنة الأولى في مكافحة الفساد واجتثاثه ولننقن درساً لمن تسول له نفسه أن يمارس الفساد ويعممه، وبذلك نتحقق كرامة الوطن والمواطن التي تبقى دائماً فوق كل اعتبار. ■ **البوكمال**

وزير التربية

يتباطأ في تحديد مصير ألفي مدرس!

والأمر الآخر فقد كنت ممن شملهم العفو العام الذي أصدره رئيس الجمهورية والذي أصدرت المحكمة المختصة بموجبه حكماً أصوليا بإسقاط الملاحقة القانونية بحق الذين هم بحكم المستقلين، وتابع: مازلنا ننتظر رد الوزارة منذ ثلاث سنوات على طلب العودة علما أن إضبارتي مستوفية لجميع التوقيعات والموافقات المطلوبة فزملاتي الآن يتقاضون راتبا منتظما قدره ١٤ ألف ل س مقابل إعطاء ١٩ حصة أسبوعياً بينما أتقاضى أنا ٤٥٠٠ ل س مقابل ٢٤ حصة أسبوعية أجور ساعات إضافية إلا أننا لم نستلم أجور هذه الساعات رغم زهدنا منذ تسعة أشهر وهذا وجع آخر وقضية أخرى، وختم السيد يوسف: إن الوزارة تنظر إلينا كمجرمي سفر علما أنني كواحد ممن سافروا فقد مثلت وزارتي التي أنا ابنها خير تمثيل وقدمت نموذجا مشرفاً ومشرفا لمستوى المدرس السوري الراقى إذ نلت عدة شهادات تقدير وتميز من المدرسة التي كنت أدرس فيها، ومن أمير المنطقة ،وكذلك من وزارة التربية السعودية وقد تم اختياري كأفضل مدرس لغة إنكليزية في الإمارة إضافة إلى مشاركتي في تطوير المناهج المدرسية السعودية.

أما المدرس أحمد الشريف (مدرس لغة عربية) فقد أكد أنه سافر إلى السعودية بغرض العمل وتجاوز مدة الاستيداع المسموح بها له بثلاثة أشهر فقط إذ كان ملزما بإتمام عقد عمله مع الجهة التي كان متعاقداً معها هناك وأضاف:عند عودتي إلى القطر تقدمت بطلب عودة إلى الوظيفة منذ عام ٢٠٠٤ وانضمت إلى طابور المنتظرين لموافقة الوزارة منذ ذلك التاريخ، ويتمنى السيد أحمد على الوزارة أن تبت بوضعهم ليعرفوا ماذا سيفعلون بالنسبة لمستقبلهم المهني عشرات الحالات المشابهة التقيناها، والكل يريد معرفة ما سيقدره الوزير سواء لناحية قبول عودته إلى العمل أو عدمه مع تأكيدهم على حقهم بالعودة.

وفي وزارة التربية وخلال زيارتنا للمدرج الخاص للمقابلات مع المراجعين، أكد السيد زهير سليمان مدير الشؤون الإدارية في الوزارة بوجود عدد كبير من المراجعين الذين يستفسرون عن العودة إلى العمل وقد بين أن طلبات العودة تدرس ضمن شروط وأسس محددةتضمن العدالة للجميع وتكافؤ الفرص في ضوء توفر الشاغر والاعتماد، وأكد السيد زهير أن هذه الطلبات هي باهتمام الوزير شخصيا، ولم يعلق على المدة الطويلة التي قضتها تلك الطلبات باهتمام السيد الوزير، وبدورنا نتساءل: هل يحق لأي كان حتى لو كان وزيرا أن يتحكم بمستقبل آلاف الموظفين عنده، ويترك أمورهم معلقة، فلا هو يعيدهم إلى وظيفتهم، ولا هو يقرر منعهم من العودة ليجثوا عن فرصة عمل أخرى في مكان آخر.

■ **عبيسي سميسم**

منذ أكثر من ثلاث سنوات، وطلبات المدرسين الذين عدّوا بحكم المستقلين (بسبب تخلفهم عن الالتحاق بعملهم ممدأ تجاوزت الـ ١٥ يوماً)، تتكدس على مكتب وزير التربية من أجل إعادتهم إلى العمل والوزير منذ ذلك التاريخ يدرس تلك الطلبات التي فاقت الألفي طلب، وإلى الآن لم يخرج بنتيجة، ومنذ ذلك التاريخ والمدرسون يراجعون الوزارة لمعرفة مصير تلك الطلبات، ويأتيهم الجواب دائماً أن طلباتهم تدرس من الوزير وسيبت بها خلال فترة قصيرة، وأحيانا يعطي الموظف نفسه في الوزارة مواعيد مختلفة للبت في هذه القضية لعدد من المراجعين في اليوم نفسه، ومنذ نحو ثلاثة أعوام وهؤلاء المدرسون يراجعون الوزارة من أجل معرفة مصيرهم، ولكن دون جدوى. فالمدرس يوسف ناجي العلوه مدرس لغة انكليزية، (يحمل أهلية التعليم الإعدادي وطور نفسه وحصل على إجازة في اللغة الانكليزية)قال:

سافرت إلى السعودية بغرض دفع البديل النقدي لصالح وزارة الدفاع التي لا تقبل البديل إلا بعد قضاء خمس سنوات خارج القطر بينما وزارتنا /وزارة التربية/ كانت تعطينا استيداعا مدته أربع سنوات فقط ثم زادتها بعد طول انتظار إلى خمس سنوات ومع ذلك فإن هذه السنين الخمس غير كافية عمليا لتأمين المدة من الاغتراب التي تطلبها وزارة الدفاع وخصوصا أن المسافر لا يتحكم بتاريخ سفره ولا بتاريخ عودته للقطر باعتباره ملزما بإتمام عقد العمل المبرم، وحتى جواز سفره يكون محجوزا لدى الكنيل وفي حالتي (كانت وزارة التربية السعودية هي الجهة التي كنت متعاقداً معها) ناهيك عن فقدان مستحقاتي وتعويضاتي المالية في حال عدم إتمام العقد وتابع السيد يوسف: وبالفعل عندما حققت المدة القانونية التي تطلبها وزارة الدفاع لقبول البديل تقدمت باستقالتي طوعا من عملي في السعودية لأعود إلى بلدي ووظيفتي التي لي فيها رصيد عشر سنوات من الخدمة داخل المللك،ولكنني عندما عدت إلى بلدي وجدت نفسي بحكم المستقل من عملي وخارج ملاك وظيفتي إذ رفضت وزارة التربية طلب العودة وعلقت قبولي إلى أجل غير مسمى بحجة أن من تركها تتركه كوني تجاوزت فترة الاستيداع المسموح به قانونا وأضاف السيد يوسف:صحيح أنني تجاوزت فترة الاستيداع ولكنني أعتبر نفسي ضحية تضارب القوانين في وزارتين داخل حكومة واحدة فلا وزارة الدفاع خفضت مدة الاغتراب لدفع البديل ولا وزارة التربية رفعت مدة الاستيداع وأشعر أن الكل قد شد الحبل حول عنقي وتساءل السيد يوسف أليس لي الحق بدفع البديل وأنا مواطن عربي سوري كما فعل عشرات الآلاف قبلي ومثلهم بعدي أم أنني لم يعد لي الحق لأعود إلى وظيفتي التي استقلت من عملي في السعودية لأجل العودة إليها، وأين ستذهب سنوات خدمتي العشر فيها

داريا مدينة بلا خدمات والقمامة تملأ شوارعها الواسعة

بالرغم من عدد سكانها الكبير نسبياً واتساع مساحتها إلا أن القائمين على مجلس بلدية داريا شعارهم (التطيش واللامبالاة).. حيث أن الطرقات والشوارع فيها متسعة، مما يجعل تقديم الخدمات لأهالي داريا وقاطنيها من الأمور اليسيرة في حال توفرت النية لذلك. لكن الحقيقة أن داريا تفتقر لكثير من الخدمات الضرورية التي يحتاجها الأهالي لسكنهم ومعيشتهم....



القمامة عنوان شوارعها...

إن وجود القمامة في الشوارع وفي زوايا الأبنية وعلى الأرصفة، أصبح من الأمور العادية والتقليدية لدى بلدية داريا، ليس ذلك فحسب، بل هناك نقص في مكبات القمامة حيث أن القمامة التي تفيض من هذه الحاويات تصل أحيانا إلى منتصف الشارع وترى الذباب والحشرات تملأ المنطقة...

السكان وبعض أهالي داريا.

- السيد أبو يامن مراد، والسيدة سارة ابراهيم اللذان يقطنان شارع جامع العباس، وهو شارع رئيسي في داريا، يقولان إنه لا توجد حاوية أو مكب للنفايات في شارعهم الرئيسي، إذ كانت هناك حاوية وحيدة في هذا الشارع إلا أن بلدية داريا ألغت هذه الحاوية، وأصبح هذا الشارع دون مكب للقمامة، وأضافا أن مكان الحاوية وضع فيه حوضان من الورد، ودهن الحائط باللون الأصفر ووضع باب وهمي، وأن وراء هذا الحائط والباب خرابة وقالوا إن صاحب هذه الخرابة تواطأ مع موظفي البلدية لإلغاء هذه الحاوية من أمام كشكه المخالف الذي تم بناؤه منذ فترة قريبة، وأضافا بأنه أصبح التخلص من القمامة يحتاج لمغافلة الجيران لبعضهم، وأن البلدية لم تكثر لشكاوي الأهالي ولم تحاول إيجاد مكب تضعه في هذا الشارع الرئيسي...

شوارع داريا اختيار تحمل للسيارات

- السيد براء خولاني أوضح أنه نادم على شراء سيارته الحديثة لأنها قد تخلخلت من جراء هذه الطرقات والشوارع (الله يسامح يلي كان السبب)، وأضاف بأنه لا يوجد أي شارع في داريا إلا وحضر فيه بلدية داريا بحجة المياه والكهرباء...وحين الانتهاء بالسلامة لا يعبد

الرئيسي، حيث كان المكب الرئيسي خلف ملعب داريا وفي جديدة عرطوز، وأصبح الترحيل إلى مكب الغزلانية ومكب السبينة، وتم ذلك بقرار من محافظة ريف دمشق، وأدى ذلك إلى تراكم القمامة نتيجة بعد المسافات وبطء عملية الترحيل. نطالب بإيجاد مكب لجميع مؤقت

بشكل يومي وقريب من داريا. لدينا مشكلة حقيقية في أليات البلدية حيث لدينا (٦) سيارات كبيرة و (٧) جرارات ومشكلتها أنها قليلة وقديمة جدا وأعطالها كثيرة ومكلفة، وهذا يؤدي إلى بطء واضح في موضوع ترحيل القمامة، كما لدينا مشكلة في نقص الحاويات حيث يوجد لدينا (٣٠٠) حاوية في داريا وأجرينا ميزانية ومناقصة لجلب عدد أكبر من الحاويات..

المشكلة الأهم والأبرز التي تعاني منها بلديتنا هي عدم التنسيق بين مؤسسات المياه والكهرباء والهاتف وبين بلدية داريا، والمطلوب أن توضع خطط عمل نظامية من بداية العام وآلا تتعارض هذه الخطط مع مشاريع البلدية..

وأما بالنسبة لوجود الحرفيين والمهنيين من بخاخين وحدادين في المناطق السكنية، فهذا يعيق عملنا ويسبب إزعاجا للسكان. نطالب بإيجاد منطقة صناعية وحرفية لهؤلاء المهنيين، وأيضاً هناك مشكلة في نقص الكوادر الفنية الجيدة ونقص في عمال النظافة، ولا يوجد لدينا عمال للحدائق والمنتزهات.

فيذا كان رئيس البلدية يقدم كل هذه الشكاوى، فما عسى السكان والمواطنون العاديون يقولون؟؟ هذا غيبض من فيض مما يحدث في بلدنا... فمن المسؤول عن كل هذا التردّي؟؟؟

■ **عبد الله جمال سميسم**

كيف أصبحت شيوعياً؟

ضيف هذا العدد الشيوعي القديم الرفيق محمود موسى ميقرى.

صلتي بالرفيق الشهم خالد الكردي (الزعيم)، لأصبح صديقا للحزب، وما هي إلا شهر قليلة حتى وجدت نفسي في صفوف الشيوعيين بفرقة تتألف من خمسة رفاق هم دياب خسرف وجميل وحسين أبوعلی ميقرى وخالد كيكي وأنا، وفيها كنا نقرأ عن الحرس الأحمر والمقاومة (الأويكوم السري)، وفي الخمسينات عندما انتقل مكتب الحزب من حي المزرعة إلى منطقة «القيادة» كلفت مع مجموعة من الرفاق بحراسته، وكذلك حراسة بيت الرفيق خالد بكداش بعد أن أصبح عضوا في البرلمان، إضافة لنشاطي الحزبي والنقابي، وقد انتخبت نائبا لرئيس نقابة السبيج التي كان يرأسها النقابي المعروف رشدي الشيخة، وكنا كخلية النحل في الصلات بالعمال لتوعيتهم وحشدهم للدفاع عن حقوقهم، وقد استطلعنا إعادة عدد لا بأس فيه من العمال المفصولين إلى عملهم، وهذا ما أثار غضب أرباب العمل الذين حرصوا رجال الأمن على مدهامة مقر النقابة واعتقالنا، ونتيجة لتحرك العمال واحتجاجهم تم إطلاق سراحنا.

في المقاومة، وقد كنت حينها رئيسا للحضيرة الثالثة في الفئة الثانية للسرية الثالثة في الفوج ٢٠٦ التي تضم المقاومين حسن ميقرى ومحمود دقوري وإبراهيم ومحي الدين مللي وعلي كوسا، ومازلت أحتفظ ببطاقة المقاومة الصادرة عن قيادة مدينة دمشق.

وفي شهر آب ١٩٥٨ سافرت عن طريق النقابة إلى ألمانيا فن صناعة النسيج، وبقيت هناك لمدة ثمانية أعوام، ثم عدت إلى الوطن لأتابع عملي بالنسيج، وظل بيتي القديم بيتا لنشاط الرفاق إلى يوم إنشاء بناية حديثة مكانه، وفي عام ٢٠٠١ كنت في عداد الرفاق القدامي الذين كرمتهم منظمة دمشق للحزب الشيوعي.

وخلاصة القول، وهذا تعلمته من التجارب الطويلة: ضرورة احترام الرفاق وعدم التعالي عليهم، لأن أي تعامل يتجاهل هذه الحقيقة يدل دلالة أكيدة أن من يمارسه لا يمت للشيوعية بأية صلة، كذلك أرى ضرورة تجاوز التقسيمات الانفعالية المتسرعة وعدم إطلاق الاتهامات الارتجالية الضارة، هذه الظواهر السلبية التي رافقت وجود مراكزها امتيازات تغري أصحاب النفوس (الضعيفة) فتخلق فيهم الانتهازية، ونماذج ذلك موجودة وللأسف الشديد .

أنا اليوم خارج التنظيم، لكنني مع الرفاق أوأكب أخبارهم في كل فصائلهم وأقرأ صحافتهم وخاصة قاسيون التي أعتز بأني



كنا نناقش العمال ونشرح لهم كيف يمكن أن يوحدوا صفوفهم تحت شعار يا «عمال العالم اتحدوا» كي يستطيعوا الحصول على حقوقهم. كنت أنفذ كل المهام الحزبية التي أكلف بها كالمظاهرات العمالية والوطنية وتوقيع العرائض، وذكريات ذلك الزمن ما زالت حية في ذهني وفي قلبي، ومنها الاحتفالات الكبيرة التي أقامها الحزب وبخاصة تلك التي ألقى فيها الرفيق خالد خطاباته المشهورة وأهمها خطابه المدوّي (سنة تحت قبة البرلمان) أمام أكثر من أربعين ألف مواطن على سفح جبل قاسيون الأشم، ومن أجمل ذكرياتي ذكرى عملنا المتفاني في صفوف المقاومة الشعبية أعوام ١٩٥٦ و١٩٥٧ خلال اشتداد التآمر على سورية، حيث اندفع شعبنا الباسل لينخرط

الرفيق المحترم أبو راشد حدثنا، كيف أصبحت شيوعيا؟.

أنا من مواليد دمشق عام ١٩٢١، تلقيت التعليم الابتدائي في مدرسة الملك العادل، وفي الرابعة عشرة من عمري انخرطت في العمل بعمل «كسمو قباني للنسيج» لعدة سنوات، ثم انتقلت إلى معمل آخر وبقيت أعمل بالنسيج حتى بلغت الحادية والثمانين، وبعودة سريعة بشريط الذكريات إلى ما قبل سبعين عاما، تتراءى أمامي مشاهد ذهابنا للعمل مع الفجر عبر البساتين التي تمتد بين حينا وموقع العمل، وإيابنا في المساء ونحن منهكون من التعب حيث تدور بيننا أحاديث عن أوضاعنا وأحوالنا، ومن خلالها كنت أستمع باهتمام لكلام الرفيق العامل حسين عاقو الذي كان يعرّفنا على الشيوعية ويوضح لنا الكثير عن حياة العمال والفلاحين في الاتحاد السوفياتي، وهذا ما شدني أكثر وأكثر للتفكير بأوضاع العمال في بلادنا، وأذكر كيف اصطحبني معه يوما إلى مكتب الحزب، وفي تلك الفترة بالذات بدأت

كابوس المفاضلة... وشبح البطالة بعد التخرج

قناصة لاغتيال الأحلام

● مهند شحادة

على مفترق طرق، ما تبقى من أيام سيحدد المصير، إما الراحة والأمان في الحياة أو الشقاء والتعب.. يمثل هذه العبارات يصف الطلاب و ذوهم هنا في سورية «الثانوية العامة»، وعلى الرغم من نسبة تلك المعايير إلا أنها تعكس ويوضح مدى أهمية هذه المرحلة ومدى التوتر والإرهاق اللذين يسبقانها ويرافقانها حتى ظهور معدلات القبول الجامعي.. وعلى الرغم من الانتقادات الكثيرة للمناهج التعليمية في الجامعات السورية وعدم التجديد وبعث روح مغايرة تقارب متطلبات العصر الراهن، إلا أن الدراسة الجامعية ما تزال رغبة قوية وجامحة لقطاعات كبيرة من المجتمع السوري.. رغبة يبدو أن القائمين على صياغة وإعداد معدلات القبول «المفاضلة» كما تسمى، لم تعد تعجبهم كثيراً، فما انفكوا خلال أعوام مضت من رفعها بطريقة أثارت وتثير استياء واستغراب الكثيرين، ومجموعة من الأسئلة لا تنتهي عن الأسباب والمعايير المتبعة في تلك الصياغة، خاصة وأن هذا الارتفاع في المعدلات لم يصاحبه حتى الآن أي تحسين فيما يتعلق بالتعليم العالي في سورية؟ الاختصاصات كما هي.. المناهج ربما أدخلت عليها بعض التعديلات الطفيفة.. والكادر التدريسي إن يكن يتغير إلا أن الذهنية ما تزال كما هي.

فما الذي نحتاجه للارتقاء بقضية التعليم العالي في هذا البلد؟ وماذا عن احتياجات سوق العمل وربطها بطريقة أو بأخرى بتخصصات الدراسة الجامعية؟ وأسئلة غيرها تلح وبقوة تبقى معلقة دون إجابة.

ارتفاع المعدلات مستمر..
التوتر هو سيد الحال..

لا شك أن أعداد الطلاب ازدادت بشكل مطرد خلال الأعوام الماضية، ولكن هل يمكن أن يكون ذلك مبرراً كافياً للتضخيم المستمر في معدلات القبول الجامعي؟

هل توضع المعدلات بناء على نسبة النجاح أم على نسبة المعدلات؟ إن كانت وفقاً لنسب النجاح، فلا أحد ينكر ارتفاع النسبة بين عام وآخر، إلا أنها لا تؤثر على المعدلات، أما إذا كانت على أساس معدلات النجاح، فلا يوجد ذلك الارتفاع الذي يوجب بالتالي رفع معدلات القبول وعليه لا نرى مبرراً لهذا الارتفاع الذي نراه في المفاضلة الجامعية، أو فلتفضل الجهات المعنية وتوضح لنا مبرراتها.

السيد كرم، من دورة ٢٠٠٧ حدثنا عن موضوع المفاضلة بالقول: إن أهم ما يميز فترة الثانوية العامة من بداية العام الدراسي وحتى نهايته، هو التوتر الذي يسيطر عليك، كثير من الأسئلة تستفزك وتضغط على تفكيرك. ترى هل سأتتمكن من النجاح؟ وأن نجحت، هل سيخولني مجموعي الدخول في فرع «محترم» في الجامعة؟ هذا عدا عن الأسئلة المتعلقة بردة فعل الأهل والمجتمع فيما إذا كان الفشل هو النتيجة...

كل ذلك يهون أمام اللحظة التي يتم فيها الإعلان عن المفاضلة.. صدفتي في تلك اللحظة الزمان يتوقف.. ضربات القلب تتسارع.. وتتمنى لو أنك أصلاً لم تصل إلى هذه المرحلة!! ذلك أن مصيرك ومستقبلك معلق برقم.. والأهم من كل ذلك أنك أمام ما تسمعه ممن سبقوك إلى الجامعة، حيث الحديث المتكرر عن المعاناة، لتجد نفسك مضطراً للسؤال: هل الآتي يستحق هذه المعاناة؟ لست متأكدًا..

ضياء، أيضاً من دورة هذا العام يقول: حقيقة، هذا العام انتابني شعور وكأنني في ساحة حرب الجميع يحاصرونك ويطاردونك بتعبيرات مثل مصيرك سوف يتحدد بناء على نتيجة الامتحان.. إن لم تتجح مستقبلك مهدد بالضيق.. ربما يكون للأهل مبرراتهم، إلا أننا فعلاً أصغر من هذه

المسائل.. لا أعتقد أنه في استطاعتي تحمل كل هذه المسؤولية.. طوال العام وأنا أعتقد أن على الدراسة، وبعد صدور النتيجة أسجل في الفرع الذي يتناسب مع مجموعي إلا أن الأمر أصعب وأعقد من ذلك بكثير.

بناء على المجموع الذي حصلت عليه سجلت معهد تجاري وأتمنى ألا ترتفع المعدلات كثيراً حتى لا «يضيع مستقبلي» على رأي عائلتي.

السيدة نجوى والدلة لطالب في الثانوية العامة: مرحلة البكالوريا هي مرحلة رعب بامتياز تتوقف حياة الأسرة كلها تقريباً، ودون ميل لغة حتى يتخطى أحد أفرادها هذه العقبة المسماة الثانوية العامة، وأكثر ما يربح في الموضوع أن يضع مستقبل ابنك أو تضطر لإدخاله فرعاً لا يحبه بسبب لعبة الأرقام والقائمين عليها؟ أصبنا بحاجة ملحة إلى توضيح مقنع لهذا الارتفاع «المخيف» في المعدلات؟ وأنا أعتقد أنه لا مبرر لدى هؤلاء سوى «تطفيش» الشباب عن الدراسة، فلو كانت الجهات المعنية حريصة على مستقبل أبنائنا، وبالتالي على مستقبل هذا الوطن، لما وصلنا إلى هنا، على الأقل لكانوا تصرفوا بشكل أكثر منطقية بعيداً عن هذا المنطق التعسفي الذي لم أستطع إيجاد ما يبرره.

حديث يتم عن سخط واستياء من معدلات لا تتصف مستقبل الشباب ومصير وطن بات ينفر أبنائه من الدراسة لصالح القائمين على لعبة الأرقام كما سموها دون أي منطق أو توضيح منطقي على الأقل، وإن كان هذا حال من ينتظر الفرصة لدخول كلية أو معهد، ترى ما هي حال أولئك الذين تخطوا هذه العقبة، وابتأوا الآن في إحدى هذه الجامعات على اختلاف فروعها واختصاصاتها؟ هل لأمس الواقع تلك الأحلام الجامحة والمكتنزة قبل وأثناء الدراسة الجامعية؟ هل قاربت هذه الدراسة التصورات عن المستقبل؟ أم أن الواقع دائماً بعيد كل البعد عن الأحلام؟

بعد سنوات الدراسة

«البطالة مصير شبه محتوم»!!

السيد محمد جاموس خريج اقتصاد أجاب عن أسئلتنا بالقول: ربما تكون السنة الأولى هي الأجل

باعتبارها تبقى مفعمة بالأحلام التي نحلها معنا والتصورات عن مستقبل أفضل من الحاضر الذي نعيشه، وعن التغيرات التي سندخلها إلى حياتنا ولكن سرعان ما تتلاشى الأحلام أمام الواقع المليء بالقسوة، والذي لا يرتبط بأية صلة بأحلامنا العريضة. شيئاً فشيئاً تكتشف مدى صعوبة الحياة وضغوطاتها، تسأل نفسك عن فرصة العمل التي ستجدها والأقرب إلى الحقيقة أنك لن تجدها، وهل ستعمل في اختصاصك أم أنك سترضى بأي فرصة عمل تتعرض لها وانتهى الموضوع؟؟ باختصار الجامعة هي مرحلة انتقالية تهيك لمرحلة أخرى لا علاقة لها بالأحلام والرؤى والأفكار التي كثيراً ما تحملها لإشاعة التغيير على المستوى الشخصي والمجتمعي، كل ذلك يتبخّر، فالجامعة كما قلت سابقاً، مرحلة انتقالية تغرقك حتى أخمص أذنيك بواقع قاس قاتم، وكل ما يستحوذ على تفكيرك هو الحصول على فرصة عمل إذ تتحول هذه القضية إلى أزمة حقيقية ترهق تفكيرك وتستنزف قواك الفكرية والجسدية.

أما فراس خريج كلية الإعلام، فيحدثنا عن المعاناة ما بعد التخرج بقوله: العثور على فرصة عمل بعد التخرج من الجامعة هو حلم آخر، خاصة إذا أردت العمل باختصاصك، فهذا أمر يقارب المستحيل، فعند دخولي الجامعة كانت أحلامي عريضة، والأفكار والقناعات التي حملتها كان لها أبعادها الإنسانية والاجتماعية، ومع الأيام أدركت أن الواقع يختلف عن كل ما أحمله من تصورات، الآن تخرجت ولم أجد أي فرصة عمل لا باختصاصي ولا بغيره، وبعد محاولات كثيرة، صدقاً شعرت بالإحباط، فقررت الالتحاق بالخدمة العسكرية، وما أنا الآن عسكري بعد كل المعاناة والإذلال!، نعم صدقتي الإذلال الذي تعرضت له أثناء الدراسة شديد الوطأة، فقسماً حدث ولا حرج.. لا أدري على من لنقي باللائمة، ولكن باعترادي أننا أصبحنا وهذا الوطن ضحايا سوء الإدارة والتخطيط الحكومي لا أكثر.. أو ربما لضيق مساحة اختيارنا لا أدري؟؟ ويبقى بالنسبة لي السؤال ملحاً: هل سأتتمكن من إيجاد فرصة عمل بعد انتهاء فترة الخدمة الإلزامية؟؟

أما ما، وهي طالبة في السنة الرابعة أدب

❖ المفاضلة لحظة يتوقف فيها الزمن.. مصير الطلاب متعلق برقم!
❖ الجامعة مقتل الأحلام... العمل بعد التخرج أقرب إلى المستحيل.
❖ الجهات المعنية في وزارة التعليم لا وقت لديها للإجابة والتوضيح.
❖ الانشغال منع الجهات المعنية من الإجابة عن بضعة أسئلة.. ربما كانت تزيل شيئاً من لبس وغموض العملية التعليمية..

بعيدا عن التنظير والندوات والتصريحات المنمقة والتعابير اللفظية المنقاة بعناية؟ وهل تملك الجهات المعنية تصورات وخططاً علمية وعملية للخروج من المأزق بتوفير فرص العمل للخريجين؟ وماذا عن ربط التعليم بسوق العمل ومتطلباته؟ فهل بوصلتنا في الاتجاه الصحيح؟ وقبل هذا وذاك، ماذا عن الأسس التي تحدد معدلات القبول الجامعي؟ ألم تتوفر القناعة بعد بضرورة إعادة النظر والتطوير بما يخفف من رعب كابوسها؟ لا بل أسنا بحاجة إلى نظام امتحاني عصري أكثر مرونة وتطوراً للتأنيق العامة، ينتهي التوتر والرعب المصاحب لما هو معمول به؟ وأسئلة كثيرة تلح علينا دفعنا أن نتطرق أبواب وزارة التعليم العالي، فتوجهنا إلى المكتب الصحفي بالوزارة الذي أحالنا إلى مكتب معاون الوزير لشؤون الطلاب الدكتور علي أبو زيد. كان الدكتور خارج مكتبه فتركنا له أسئلة مكتوبة عند السكرتيرة على أمل الحصول على إجابات في اليوم التالي، أما لنا ذهبت أدرج الرياح حيث أعلمتنا السكرتيرة بأن السيد معاون الوزير مشغول، ولم يتمكن من الإجابة على أسئلتنا، قاطعة علينا طريق العودة لانشغال الدكتور على لفترة طويلة..

باختصار الانشغال منع الجهات المعنية من الإجابة على بضعة أسئلة، ربما كانت تزيل شيئاً من لبس وغموض يكتنف مستقبل الكثير من شباب هذا الوطن.. هكذا وببساطة يتم طي الأحلام... لا تندهبوا..

ابتمس يا وطن أصبحنا كما تريد أو كما أريد لك أن تريد، فلصالح من؟ أسئلتنا تجاوزناها، الأحلام أجلبنا، فهل سيأتي يوم يلتصق فيه أحد المهتمين إن كان بقية من اهتمام، ويسأل أين أمست أحلام من كنت يوماً في مثل عمر أحلامهم؟

إنكليزي، فقد عبرت عن رأيها في السياق نفسه قائلة: الأحلام لا علاقة لها بالحياة.. الأحلام أثناء الدراسة الجامعية وبعدها محدودة الأبعاد، وكل ما يخص الأفكار والرؤى والتقدير هو حديث من زمن آخر.. أما بالنسبة للعمل ما بعد التخرج فقد يكون الأمر بالنسبة لي كأنتى أقل صعوبة من زملائي الشباب، حيث تشغيل «الصبايا» موضة هذا الزمن.. وهذا ليس من باب الاحترام والتقدير للمرأة، إطلاقاً، بل من قبيل قناعات باتت تعصف بمجتمعنا وقائمة على أن الأنثى أكثر جذباً للزبائن من الشباب، بمعنى أوضح، إنه «تسليح» للمرأة بطريقة أو بأخرى، وعلى هذا ربما تكون سبباً في زيادة نسب البطالة في الأوساط الشبابية. وتسارع مستدركة: نحن جميعاً في الأمر سيان، وفي المحصلة لسنا المسؤولين، منظومة قيمنا بالكامل تعرضت للتهديم، وبتنا بحاجة ماسة للترميم، ولا أدري فيما إذا كان الوقت مازال يسعفنا. لم يعد مهما من هو المسؤول، فالأهم أن يبادر الجميع وكل من موقعه لإيجاد الحلول الشافية، والجهات المعنية إذا كانت تقرر بخطر المشكلة لما هذه اللامبالاة أو أقله هذا التباطؤ في مواجهة المشكلة؟

الهوة بين الأحلام والواقع
أسئلة مريرة

إذا أضحي حديث الأحلام من زمن غابر لا يمت إلى الواقع المعاش بصلة، فأزمة البطالة وخاصة بين حملة الشهادات الجامعية إلى استفعال، رغم التغيري صباح مساء بنسب الزيادة الكبيرة في معدلات النمو الاقتصادي. فإلى متى التعتيم وعدم الشفافية في التصدي للمشكلة من الجهات المعنية؟ هل لنا أن نأمل بحلول مجددة في المستقبل القريب والعاجل

الفساد في التعليم المفتوح.. أسئلة برسم وزارة التعليم العالي؟؟

لازم بيجيب مسؤول قفاه عالكريسي وعينو عالشعب..

هذا هو الحل البسيط، أي يجب جلب مسؤول يستطيع استيعاب مهامه وتطلعات الطلاب، والهدف من وجوده خلق حالة تمتمين للتعليم المفتوح، والارتقاء به، وعلى هذا المسؤول أن يتمتع برحابة صدر، ويجتمع بين الفينة والأخرى مع طلبة قسم التعليم المفتوح، من كافة الأقسام والكليات، ومن كافة الشرائح، وألا تكون من طبائعه معاندة طالب يرفع صوته مطالباً بحقوقه كجامعي، علماً أن ميزانية التعليم المفتوح، تؤهلها للدخول في مشاريع تهدف إلى زيادة كفاءة الطالب في هذا النظام. أعتقد أن هذا هو الحل الناجع، وليس الذي يتبعونه حالياً.

■ فائق اليوسف
fayq@kassioun.org

صدر أي رد، لا بل إن نتيجة الصمت مضنية للطالب، لأنه سيكون عليه إشارة استفهام من الإدارة والكادر التدريسي، وهو ما يحصل غالباً، وهو معاناة بعض الطلبة، وبعض الكادر التدريسي في الجامعة، ودون أن يدركوا أن القلم فحواه أقوى من أية عملية فساد أو فضيحة في الكون.

إن الحل الحقيقي، لا يستدعي إشغال كامل الحكومة، أو خلق حالة من عموم الشعب السوري البالغ عدده ٢٠ مليون تقريباً، ولا استخدام خبرات أجنبية، ولا خبراء دوليين، ولا تدخل اليونيسكو ولا... ولا... ولا...

قد يكون الحل الناجع، حقيقة، هي نظرية المعلم آرتين، والتي كتبها الزميل «حكمت تريكية» في العدد ٣١٩ من جريدة قاسيون بتاريخ ١٨/٨/٢٠٠٧، حيث أورد المشكلة وحلها قائلاً: «شوف بابا، خلو بسيط كثير، إنت بيجيب مسؤول، عينو عالكريسي وقفاه عالشعب، إنت

طلبة التعليم المفتوح من محدودى الإمكانيات.. مهما يكن، فهذا شأن الحكومة، وهي تسجل يوماً بعد يوم، أخطاء ضاق المواطن السوري بها ذرعاً، لا تعرف أين يقودها قبطانها، صاحب الخطط المتخبطة.

إن الحلول الأتية الفاشلة في وأد الفساد، في معظم الدوائر الحكومية، كذلك خططها البعيدة جداً عن المطلب الوطني في ظل الطرف الراهن، هي ما خلق اليأس لدى طلبة التعليم المفتوح الذين بات مصيرهم رهناً بتصريحات المسؤولين، ومنافساتهم، وإثبات شخصياتهم، من مسابقات تحصل في حقل التربية، إلى إكمال دراسات عليا، ولدينا أمثلة كثيرة على ذلك.

إن الطالب، وبعد يأس يسبقه الأمل والانتظار، يصبّ، غالباً، جام غضبه في مواجهة حقيقة نظام التعليم المفتوح، عبر الصحف والمجلات، لطالما علم أن سلطة القلم والصحافة هي الأقوى في الوقت الراهن، دون

اشتد فساد المعنيين بشؤون التعليم المفتوح في سورية، وإدارته، ولم يعد الطلبة قادرين على تحمل المزيد من الظلم في ظل الانتهاكات التي تعترضهم، وتؤثر سلباً على مستقبلهم، لا بل يصل الحد بهم أحياناً (أي موظفي التعليم المفتوح)، إلى شتم الطلبة. وإذا كان التعليم المفتوح، نظاماً طبق لاستيعاب الطلبة الذين لم يحالفهم الحظ في الالتحاق بالجامعات الحكومية النظامية، نتيجة القيود وفرض الحدود القصوى المسموح بها لعلاوات القبول الجامعي، وكذلك العجز عن تحمل تكاليف الالتحاق بجامعة خاصة، ومنها ما يتردد الحديث حول مصداقيته في هذه الأيام، فهو بالتالي نظاماً، غالبية طلبته من الشرائح محدودة الدخل، أو ما دون ذلك، ممن اضطروا للالتحاق بهذا القسم، أو الكلية، لإتمام التعليم الجامعي.

شيء جميل أن تتدخل الحكومة في فتح أبواب جامعة غير باهظة التكاليف، وتستوعب كما كبيراً من الطلبة، لكننا نأمل ألا تكون هذه

الجامعة فعلاً لنيل من الطلاب، وفصل طبقات المجتمع عن بعضها «أعني الشرائح الطلابية الغنية التي تدرس في الجامعات الخاصة، عن

أيلول.. شهر الخيبات والآلام السورية..

الناس تستقبل رمضان، و(المونة)، وافتتاح المدارس.. بجيوب خاوية

• عبد الرزاق دياب

في هذه الأوقات الحرجة، سقطت ورقة التوت الأخيرة التي كانت تستر حياة المواطن السوري، هذا المواطن الذي يعامل كحلقة أضعف في معادلات الحكومة، كذلك سقطت ورقة التوت التي كانت الحكومة تظن أنها تستر سوءاتها، سقطت هذه الورقة عن الحكومة بعودها وتهديداتها وخططها في رفع الدعم أو كما تسميه هي: إعادة توزيعه، سقطت عن أوهام الضرب بقوة على يد المحتكرين، وعن نداء وزارة الاقتصاد إلى الأخوة المواطنين بضرورة الاتصال وتقديم الشكاوى بحق ضعاف النفوس، عن أحلام اتصالات المواطنين. وظلت هذه الورقة تغطي قدرة ضعاف النفوس على تمرير مخالفتهم عن طريق ضعاف نفوس آخرين.

لبس السوري قبل أيلول، برقع السواد، ووضع شريطاً أسود على صورته، وأفرغ جيوبه ومشى في شوارع مدينته كمن مسه الجنون، لا مدخرات، ولا احتياط، ولا حتى بقية راتب الوظيفة، لقد هجم أيلول بكل قوته واحتياجاته.. والعيون تشتهي كل شيء، وتحلم بكل شيء، ولكن لا قدرة على شراء أي شيء.

سوى الذكريات، ومن المونة سوى تذكر طعمها أيام زمان.

ارتفاع بالعدوى:

رغم كل المبررات التي قدمتها الحكومة، عن ازدياد السعر العالمي لبعض المواد الأساسية، واعتراضها بارتفاع ضرائبها.. إلى أن ما يجري في السوق السورية أمرٌ غريب ويحمل تساؤلات مبهمة..

فالزيوت بكافة أنواعها، المنتج محلياً والمستورد شهدت ارتفاعاً مسعوراً ومزاجياً فسرر علبه لترين (أونا) ارتفع من ١٥٠ ل.س إلى ١٧٥/ل.س، وبعضهم يبيعهما ١٨٠/ل.س، أما السمون كسمنة الخير عبوة ١٦/كغ حوالي ٣٠٠/ل.س من ١٢٠٠ إلى ١٥٠٠ ل.س.

أما لماذا أصابت العدوى الشاي بكل أنواعه فالله أعلم، فالخج الجيد منه والسيئ زاد ٥٠/ليرة سورية، حتى العبوات ذات الماركات المختلفة زادت حسب حجمها ٥/١٠٠ ليرات، عبوة ٢٥/ل.س طرف ماركة (الكزرة) ارتفعت من ٢٥ إلى ٣٠ ل.س والـ ١٠٠/ل.س من ١٢٥.٩٠ ل.س وهكذا.

إذاً حارس لأسواقنا، كل له قانونه وأسعاره، و الضحية هو المواطن الذي فقد الثقة بمن يراقب ما يقدم له، ويعتقد أنه ترك لمواجهة السوق المتوحش وحيداً... هذا كله مع تأكيد وزير المالية (محمد الحسين) أن ضريبة القيمة المضافة لن تطبق على السلع الاستهلاكية واليومية للمواطن ولن تكون عبئاً على شرائح المجتمع وخاصة ما يتعلق منها بالمواد الغذائية والسلع الأساسية.

اللحوم المنسية:

أم خالد تقول: تعودنا على (الأوقية)، المهم أن يشعر الأولاد بنكهة اللحم في طعامهم، كان الناس زماناً (يمنون) باللحمة والدهون، أما الآن فكيلو اللحم أصبح دفعة واحدة بـ ٥٠٠/٦٠٠ ل.س، إنه يكسر الظهر، وعندما ستقوي قلبك وتضع مع الوجبة نصف كيلو تغامر بالبقاء بلا طعام لبقية الشهر، لذلك (الأوقية) أستر.. هربنا من لحمة الخروف إلى لحمة العجل، لكنها هي أيضاً ارتفعت، لأننا لسنا وحدنا من هرب إليها، والكيلو منها وصل الآن إلى ٢٥٠/ل.س... الأسعار الحالية للحوم البلدية تعود إلى سياسة

تفتح المدرسة أبوابها، حتى تبدأ المصاريف، تعاون ونشاط، ثمن أوراق المذكرات، رحلات قسرية إلى المتحف الوطني واللادقية ووادي بردى الناشف وهدايا المعلم في عيد.

هذا من حيث المصاريف، أما من حيث التربية والتعليم فحدث ولا حرج، عن الأخطار التربوية والتعليمية والخلاف عن منع الضرب والسماح به، والأستاذ صاحب الكفاة، والوكلاء الناهبين والعائدين، وحصص بلا أساتذة.. وأوقات فراغ تقود إلى الشوارع، وهذا بحث آخر..

المدعوم:

هو ليس بغير أمن، أو شقيق عنصر أمن أو رئيس بلدية، كما أنه ليس صحفياً له علاقات مزروجة.. إنه باختصار المازوت.. إحدى مؤن الشتاء الأساسية..

على أبواب (الكازيات) أرتال من السيارات وبعض السائقين يتحدث أنه لم يعمل بالأمس لأنه لم يستطع أن يملأ خزان الوقود.. أما الناس الذين يسعون بالكالون عشرين لتراً، فبالكاد تحصيله.

هي أزمة ليست جديدة ولكنها تصاعدت هذا العام بسبب الحكومة، هذه المرة كانت الحكومة السبب، بإعلان رفع الدعم عن المحروقات.. ثم تراجعها عنه، وهذا ما دفع الناس وأصحاب الكازيات إلى الاحتكار أو الإسراع إلى تعبئة المازوت.

أصحاب الكازيات كعادتهم حلفوا الأيمان الغليظة: «ليس لدينا مازوت»، سيأتي في المساء، ثم يتم ترحيله إلى خزاناتهم التي تم كشف بعضها، أما المواطنون الباحثون عن ملء برميل أو اثنين فيتوسلون الباعة الجوالين المتواطئين مع أصحاب الكازيات ويشترون بسعر أعلى.

تراجع الحكومة الأخير ساعد في تخفيف الضغط قليلاً على الكازيات والمواطنين، الذين تريتوا لشراء أولوية أخرى هي (ثياب المدارس، والكتب والأقلام) والتخصيص لموسم المونة..

رمضان الكريم

حتى تاريخه لم يتبين للناس هذا العام، من أي باب سيأتي كرم رمضان مع إيمانهم بالله، قريباً تكون الدراما السورية هذا العام أكثر بريقاً.. وتتجدنا بمسلسل يذكرنا بالأخلاق الحميدة مثل (باب الحارة)، أو بطل المعلم عمر أو نصار ابن عربي.

غير مفهومة للحكومة في توفير القطع الأجنبي، فسورية تعدّ من أكثر البلدان العربية ثروة، وتمتلك قطعاً من الخروف البلدي تقوم بتصديره وتجلب لمواطنيها (العواس) لأنهم يستحقون التكريم، أما تجارها فيساهمون بقرسط كبير من الغلاء ورغم محاولات مؤسسة الخزن والتسويق إنقاذ السوق لم تستطع ذلك فقد تعرضت هي ولحماتها المستوردة من أمريكا اللاتينية لانتقادات حادة رغم طرحها بأسعار معقولة، وهي جزء من خطة الدولة للتدخل حين الأزمات.

أما الفروج وتوابعه (البيض)، وبأقسامه (السرؤوس - والأقدام)، وبأحشائه (القوانص، السواد)، فهبت هي أيضاً ولم تنزل أثناء إعصار (أنفلونزا) الطيور، فالكيلو لم ينزل إلا قليلاً عن المائة ليرة، وارتفعت (السودا) إلى ١٤٠/ل.س، ووصل المشوي منه إلى ٢٥٠/ل.س، أما البروستد فأبلى حدود ٢٧٥/ل.س.

وهكذا يدور السوري باحثاً عن الخضار عسى أن يصير (عاشباً) بدلاً من (لاحم)، إلا أن القصة ليست على هواء، فالارتفاع يطال كل شيء حتى (البقدونس، الكزبرة، الفجل)..

تعليم مجاني حقاً!

سقطت نظرية التعليم المجاني بضرية كوع من طلبات إدارات المدارس، ورفضة الأسعار، ويستهن (أبو عيسى) ولديه ٥/ أولاد في المدارس الحكومية من الابتدائي حتى الثانوي نظرية التعليم المجاني، فالتخصيص لاستقبال العام الدراسي يحتاج منه إلى ٥٠/ ألف ليرة سورية.

في أول أيلول تدافع الناس مع رواتبهم إلى السوق (من لديه راتب) ليشتري بدلة المدرسة والدفاتر والأقلام والحذاء الأسود، من أرخص الأنواع قماشاً تتدرج الأسعار من ٨٠٠/ ٢٤٠٠ ل.س هذا إن ذهبت إلى (لويبة) في مخيم اليرموك، أما الحذاء فمن ٣٠٠/ ٧٠٠ ل.س والمحفظة المدرسية فانواعها وألوانها ورسوماتها من ٢٥٠/ ١٤٠٠ ل.س، بدولابين أو بسواهما.

كذلك الدفاتر تتنافس من الهاشمية إلى الحكومية، إلى الملون والسادة، بشريط أو دون شريط، بهامش أو دون هامش، والأطفال بعضهم سعيد وبعضهم يبكي، وعام سعيد لتعليم مجاني حكومي.

تتابع (أم عيسى): وهذا ليس كل شيء، ما إن

موسم آخر يتلاصق مع المواسم المتلاحقة لشهر أيلول هذا العام، ما إن تبدأ المدارس استقبال الأطفال والطلاب حتى يبدأ (رمضان) موسم تحضير جديد.

اللبننة والجبننة، مربى المشمش (الشنكليش) والزعتر، قمر الدين من أجل السحور، ثم ما لثم وطاب كما اعتاد الناس على وجبة الإفطار ولكنها على رأي (أبو أحمد): «نار..نار».

تكثر العزائم (الدعوات)، ولا بد من طاولة طعام متنوعة، ووجبة رئيسية (المحاشي والشوربات، ورق العنب (البيرق)، إضافة إلى المقبلات (القول، التسقية الفتة)، المشروبات (العرق سوس، العصائر، التمرهندي).

من أين سيأتي المواطن الذي يلقّب (السوري) بكل ما تقدم في ظل ما تقدم من أسعار ومواسم وغلاء وحكومة لا تراقب أحداً، وتعد بعدم المساس بلقمة الناس وستضرب المحتكرين بيد من حديد وسترفع الدعم في نفس الوقت.

كل هذه المواسم تتراقب مع أزمات أخرى ربما ستبدأ بالتضخم والاستعصاء بعد أيام، وعلى رأسها أزمة النقل، فسيعود الطلاب إلى مدارسهم وجامعاتهم وسيدخل الشتاء بعد حين، وسيصبح مثلاً (كراج السومرية) مركزاً للتدافع وقوة الاحتمال في تأمين مقعد في باص أو (سرفيس)، وستعمل بعض الشركات بأقصى طاقتها لاستغلال الأزمة، وستملأ باصاتها بالمسورين المحشورين (كالمكدوس) الذي لم يستطيعوا له سبيلاً هذا العام بسبب غلاء الباذنجان والجوز. وربما تعود أزمة الوقود للانفجار، إذا أقدمت الحكومة على اتخاذ قرار متسرع برفع الدعم ووزعته بالآفها الإثني عشرة على دفعتين بعد أن تكون كما تقول قد أنجزت حواراً مستفيضاً مع الناس وأصحاب الاختصاص..

أيلول.. موسم المواسم القاهرة.. المواطن أرهقته الوعود والأعمال، وحكومة أثبتت حتى اللحظة فشلها في إدارة المشروع الاقتصادي السوري، على الأقل ما يتعلق بأصحاب الدخل المحدود، والعاطلين عن العمل الذين سيشكلون إذا استمرت الأحوال هكذا جيشاً من الجياع.. أيلول اعتدنا قسوتك لكنها في هذه المرة، تبدو كسنة كبيسة.

في مزرعة نصري اشتباكات وهدم... وغاز مسيل للدموع..

١ - وقف تنفيذ القرارات المشكو منها بصورة مؤقتة وإلى حين تأمين مسكن بديل أو البت بالدعوى أيهما أسبق.
٢ - إعادة مصروفات الطلب لمؤديها .
٣ - وتلي علناً في تاريخ ١٦/٨/١٤٢٨ هـ الموافق ٢٩/٨/٢٠٠٧، أي أن المحافظ خالف القضاء الإداري وقرار المحكمة بعد ثلاثة أيام فقط من صدوره، والسؤال المهم أيهما أعلى سلطة المحافظ أم سلطة القضاء ومجلسها التي تنتهي فيها الخصم والحكم.

تداعيات خطيرة إن بلدوزرات مجالس المحافظات وعلى مدار السنة الأخيرة، تقوم بحملات الهدم في عموم البلاد من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب بصورة تدعو للريبة. وفي العاصمة: تستشرس المحافظة بالهدم من المزة إلى شارع الملك فيصل ومن الفرمانى إلى جوبر، ومن دويلعة إلى حي الحمراوي، فلماذا هذا الاندفاع؟؟؟

■ علي نمر

اشتباكات وفقدان للمسؤولية.

الأهالي الذين وضعوا (ما فوقهم وما تحتهم) لشراء بيت بأيهم، رفضوا الانصياع لأوامر المحافظة بالإخلاء، وكان الكل يداً واحدة لمواجهة بصدورهم أطفالاً ورجالاً ونساءً وشيوخاً جرافات المحافظة، وحصص الاشتباك.. فقامت قوات حفظ النظام بإلقاء القنابل الغازية التي حولت المنطقة بأكملها إلى جحيم، وأدى ذلك إلى حالات اختناق في صفوف الكثيرين، ومن بينهم مراسل قاسيون، بالإضافة إلى وفاة أحد الأطفال نتيجة تأخر عمليات الإسعاف وصعوبة الدخول المسعفين.. المحافظ يخالف القضاء جميع الأهالي أجمعوا بأن هذا القرار المفاجئ والمستعجل من المحافظ كان مخالفاً للقرار القضائي، وأنه أصلاً أي المحافظ أصدر قرار الهدم المباشر نتيجة الدعوى المرفوعة ضده من أكثر من عشر شخصيات اعتبارية ناطقة باسم أهالي المنطقة، وتشير الدعوى بأن وكيل الجهة المدعية قد أقام هذه الدعوى بعريضة

نشرت قاسيون في عددها «٣١٨» الصادر بتاريخ ١١ آب ٢٠٠٧ تحقيقاً شاملاً حول أهالي مزرعة نصري في جوبر شرقي العاصمة، وطلبت كبار المسؤولين في الحكومة الوقوف في وجه محافظة دمشق التي تنوي اقتلاع الحي من جذوره، ضمن حلقاتها المتكررة في حرب الإخلاء والهدم على الفقراء.. ولكن لا حياة لمن تنادي..

فقد دأت محافظة دمشق صباح يوم الأحد ٩/٢ بعمليات الهدم في تلك المنطقة دون أي اعتبار للمواطنين القاطنين فيها الذين لم يتركوا باباً ولم يطرّفوه لوقف عمليات الهدم، ولكن دون أية فائدة.

قاسيون كانت في موقع الحدث منذ الساعات الأولى من تطويق المحافظة للمنطقة بأسطولها «الجرافات» والشرطة والإسعاف والمئات، بل أحياناً الآلاف من قوات حفظ النظام التي طوقت المكان واستعمرت الأسطح وكأنها في عملية عسكرية أو عرض عسكري..

الوهم والخراب..



رسالة القاهرة-إبراهيم البدرابي

تصريحات على أعلى مستوى صدرت نهاية الأسبوع الماضي تناولت قضايا عديدة، من بينها تأكيد نهج وتوجه السلطة بالنسبة للسياسات الاقتصادية، وهو ما أركز عليه، جاء فيها أن (....) قدرات مصر الخلاقة على جذب الاستثمارات الأجنبية، وهذا معناه وظائف أكثر ومستوى معيشة أفضل للشباب... الهدف هو فتح آفاق جديدة للاستثمار بعيدا عن العمل الحكومي، فالحكومة مواردها محدودة ودخلها معروف، لكن الاستثمار الخارجي يزيد من مواردها ويفتح أمامنا آفاقا أوسع الخ...).

هذا معناه بكل وضوح هو الاعتماد بشكل كامل تقريبا على رأس المال الأجنبي. وذلك يعبر إذا ما افترضنا حسن النية عن فقدان أي بصيرة وجهد مطبق لا مثيل له. أما لو تناولناه بشكل واقعي بعيدا عن مجرد النوايا فهو يعبر عن إصرار لا يعرف الحدود على استكمال دمار هذا الوطن.

منذ أن انتقلت الرأسمالية إلى مرحلة الاحتكار أي الامبريالية كان تصدير رأس المال هو أحد أهم روافد النهب والهيمنة الامبريالية، تلك حقيقة معروفة لن أتوقف عندها. لكنه إزاء الوضع الراهن الملموس في بلادنا لا بد من قدر من الإفاضة. فلقد صدر قانون استثمار المال العربي والأجنبي عام ١٩٧٤ في إطار ما سمي الانفتاح الاقتصادي، وصاحبته موجة دعائية عارمة عن الازدهار الاقتصادي القادم نتيجة قدوم التكنولوجيا الحديثة. وتم الشروع في توجيه أغلب الاستثمارات الحكومية أساسا إلى مشاريع البنية الأساسية مع الترويج بأن الهدف هو تهيئة المناخ للاستثمارات الأجنبية والعربية التي سوف تهطل على مصر كالطرر. وتقدر الحكومة أنه تم إنفاق ما يزيد كثيرا

على ١٠٠ مليار جنيه على البنية الاقتصادية في عهد مبارك، أي خلال ٢٦ عاما. مع العلم بأنه تم تعويم الجنيه المصري منذ حوالي خمس سنوات بما افقده أكثر من ٤٠٪ من قيمته. أي أن الإنفاق على البنية الأساسية يتجاوز حسب قيمة الجنيه المصري الآن هذا الرقم المعلن عنه بكثير. لكن الغريب والمريب أن هذه الأموال الهائلة الموجهة إلى

البنية الأساسية قد ضلت طريقها بعيدا عن الفقراء خصوصا في مجالات أساسية مثل مياه الشرب التي أعلن وزير الإسكان أن حل مشكلتها يحتاج إلى إنفاق ١٦ مليار جنيه مصري، والسكك الحديدية العريضة ولكن المتهاكلة يحتاج إصلاحها أكثر.. الخ.

ولتقدير حجم الأموال التي تم إنفاقها على البنية الأساسية تمهيدا لوصول الاستثمارات الأجنبية فإنه ينبغي أن نعرف أن حصيلة بيع عدد هائل من وحدات القطاع العام طيلة ١٥ عاما هي ٢٣ مليار جنيه تم توجيهها للإنفاق الجاري.

ولزيد من الوضوح فإن الدين المحلي في يونيو ٢٠٠٦ وصل إلى ٥١١ مليار جنيه بزيادة ٨١ مليارا عن العام السابق، وتضخم الدين الخارجي الذي وصل إلى ٣٦ مليار دولار أي أكثر من ٢٠٠ مليار جنيه، أي أن إجمالي الديون يزيد عن ٧٠٠ مليار جنيه متجاوزة الناتج المحلي الإجمالي بنحو ٢٠٪، علما بأن إجمالي الديون لا يجب أن تتجاوز ٨٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي وهو ما يبين الخطر الهائل إلى جانب أن الإسراف في الإنفاق الذي توصل إليه الجهاز المركزي للمحاسبات في العام نفسه اقترب من ١١ مليار جنيه.

لكن الصورة تكتمل إذا علمنا أن كل الاستثمارات الأجنبية والعربية في مصر لا تتجاوز ٢٥ مليار دولار حتى العام الماضي، أي أن ما تم إنفاقه على البنية الأساسية على مدى ثلث قرن لجذب الاستثمارات أكبر بكثير من قيمة الاستثمارات التي جاءتنا.

وهكذا تتضح المفارقة الخطيرة إذا ما وضعنا: قيمة الدين الإجمالي، الناتج المحلي الإجمالي، الإنفاق على البنية الأساسية، الاستثمارات العربية والأجنبية وجها لوجه مقارنة لا تحتاج إلى جهد لتبين حجم الكارثة.

لكن المفارقة الأكثر دلالة تأتي بمقارنة كل ما سبق مع حجم

هل يكسر احتكار رئاسة صندوق النقد الدولي؟

خذلانها لروسيا هو مثابة خذلان لشعوبها، ليس لأن روسيا تمثل بالضرورة مصالح المحيط، ولكن على الأقل لأن التعددية القطبية تفتح مساحة أفضل لمناورة بلدان المحيط.

ففي المغرب، كما هو في تشيكيا، قالت وزارة المالية المغربية إنها تدعم ترشيح وزير المالية الفرنسي الأسبق دومينيك شتراوس لتولي منصب مدير صندوق النقد الدولي، وأضافت في بيانها منذ أيام أن المملكة المغربية تؤيد شتراوس لمنصب مدير صندوق النقد الدولي نظرا لكفائه التي قالت إنها ستسهم في تعزيز الاستقرار المالي العالمي وتحسين فرص النمو في الدول النامية.

وبالمقابل، وعلى أرضية الأساس الطبقي والفكري للنظام السياسي، فقد أيدت البرازيل موقف روسيا بشأن أن يكون السباق مفتوحا على رئاسة صندوق النقد الدولي، ورحب وزير المالية البرازيلي جيدو مانتيغا بترشيح روسيا جوزيف توسوفسكي رئيس الوزراء ومحافظة البنك المركزي سابقا في جمهورية التشيك لمنافسة الفرنسي دومينيك شتراوس الذي أيده الاتحاد الأوروبي، وأعرب مانتيغا عن اعتقاده بأنه ليس من الصواب اقتراح مرشح واحد فقط من الاتحاد الأوروبي للمنصب، مؤكدا أنه إذا أراد صندوق النقد الدولي أن يمثل العالم كله فمن الواجب أن يكون هناك مرشحون آخرون، لكن الوزير أشار إلى أن البرازيل لم تتخذ قرارا بعد بشأن المرشح الذي ستؤيده.

يعتبر كثيرون أن ترشيح توسوفسكي من الدول الناشئة كسرا لتقليد اختيار رئيس الصندوق الدولي من الاتحاد الأوروبي ورئيس البنك الدولي من جانب الولايات المتحدة، ويتساءلون فيما إذا كانت ستنتج في ذلك أم لا؟

لكن السؤال الأهم لا يكمن في النجاح في كسر التقليد على أساس شكلي، بقدر ما هو توفر رئيس للصندوق لا يعمل كنادة لبلدان المركز بغض النظر عن جنسيته. فالسؤال هو ميوله وقناعاته من جهة، وحدود المرونة التي قد تتوفر له حينما يشغل هذا المنصب من جهة ثانية.

■ د. عادل سمارة

نشرة كنعان الالكترونية



فإنه يتعين علينا أن نختار المرشح الأفضل»، إلا أن هذه الخطوة الروسية قد قوبلت بالرفض من التشيك التي أبدت دعمها لترشيح شتراوس حيث أكد وزير المالية التشيكي ميروسلاف كالوسيك أن توسوفسكي ليس مرشح الجمهورية التشيكية.

تجدر الإشارة هنا أن صندوق النقد الدولي وجه اهتماماً، بل تدخل هائلاً من عدة عقود بشؤون الدول النامية لدرجة أصبح معها هذا الصندوق بمثابة الحاكم لهذه البلدان، وهو الأمر الذي ترتبت عليه سلسلة من الفشل الإصلاحية في أكثر من مئة دولة نامية.

على هذه الأرضية على الأقل، إن لم نقل على أرضية المنافسة القطبية تحاول روسيا تجنيد ضغط من البلدان النامية لإيجاد دور قرار لها في مسألة الصندوق، وهو أمر في غاية الأهمية لاسيما بعد التجارب المريرة لهذه البلدان مع الصندوق.

إنما علينا التذكر بدقة، أن بلدان العالم الثالث أو النامية أو المحيط ليست كتلة متماسكة، كما أن كثيراً من أنظمتها، إن لم نقل معظمها يدور في فلك دول المركز الرأسمالي الغربي، وبالتالي، فإن

كما هو معروف أقيم الصندوق والبنك الدوليان بقرار من دول المركز الرأسمالي ومصالحتهما. وضمن تقسيم العمل بين أوروبا وأمريكا صار إلى ناطة رئاسة البنك الدولي بأمريكا والصندوق الدولي بأوروبا. ورغم أن اليابان هي جزء من المركز في النظام الرأسمالي العالمي، إلا أنها لم تحط بمساواة الاكتفاء مع أوروبا وأمريكا. كما أن لليابان فهما مختلفا لدور الصندوق والبنك يتلخص في دور أكبر للدولة. وهو موقف مأخوذ من التجربة اليابانية في اللحاق بالرأسمالية المتقدمة، وهو موقف اثر على مجموعة النور الآسيوية من حيث الإيديولوجية الاقتصادية وليس من حيث الموقف السياسي لهذه النور، وهو الموقف التابع للولايات المتحدة.

في الحقبة السوفييتية، لم يكن للإتحاد السوفييتي عضوية أو تدخل في الصندوق والبنك الدوليين. وفي فترة التفكك السوفييتي وخاصة حكم يلتسين، لم تحاول روسيا التدخل في هذا الشأن، بل لم تكن هناك لا رغبة لدى يلتسين ولا قدرة على مشاكسة المركز الغربي. لكن الفترة الحالية من قيادة بوتين تطرح حالة دوراً مختلفين لروسيا على الصعيدين المحلي هناك والعالمى.

في هذا الصدد، نقل عن مسؤول روسي قوله في مقابلة صحفية منذ أيام أن وزير المالية الفرنسي السابق دومينيك شتراوس- كان يفترق للمهارات التقنية اللازمة لرئاسة صندوق النقد الدولي، وأبلغ اليكساي موزين ممثل روسيا لدى مجلس مديري صندوق النقد صحيفة فاينانشال تايمز البريطانية أن موسكو حصلت على مساندة من دول نامية لم يذكر أسماءها مرشحها جوزيف توسوفسكي رئيس الوزراء ومحافظة البنك المركزي السابق في جمهورية التشيك، ونقلت الصحيفة عن موزين قوله «لا شيء في السيرة الذاتية للسيد شتراوس- كان يمكن أن يوضح أن لديه المهارات التقنية اللازمة للقيام بالوظيفة» مضيفاً إن عملية اختيار رئيس الصندوق تشوبها عيوب عميقة، وقال «نعتقد إن صندوق النقد الدولي يواجه أزمة شرعية حادة وإذا كان القصد هو جعل صندوق النقد الدولي وثيق الصلة بحاجات الدول النامية

الدين الخارجي عام ١٩٧٠. والذي لم يتجاوز ١٢ مليار دولار (أي مليار واحد ومائتي مليون دولار) أغلبه للاتحاد السوفييتي مقابل عملية التصنيع الهائلة التي وصلت إلى ١٠٠٠ مصنع كبير في صناعات شديدة التنوع أي بناء صناعي هائل وسد عال عملاق وتوسع زراعي ملموس و تنمية اجتماعية واسعة النطاق، وفوق كل ذلك تسليح الجيش منذ عام ١٩٥٤ ثم إعادة تسليحه بعد عدوان ١٩٥٦ ثم بعد ١٩٦٧ وخلال حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر ١٩٧٣. والجانب الأهم في هذه المفارقة أن الاستثمارات الأجنبية التي يفاخرون بها لم تضاف شيئاً يذكر للأصول الإنتاجية، وان ما وجه منها للصناعة مثلا أتى للاستحواذ على صناعات قائمة جرى تقليصها أو إلزالتها تماما.

إن الاستخلاص النهائي الذي أذكر به هو أن البرجوازية المصرية عاجزة تماما وغير راغبة للنهوض بأعباء تنمية البلاد لا في إطار مستقل ولا حتى في إطار تابع. إن كل ما تبذله من جهد هو امتصاص ثروات البلاد وتهريبها للخارج، وتؤكد تقديرات جادة أن ما تم نزحه للخارج يزيد عن ٢٠٠ مليار دولار.

كما أذكر بأن رأس المال الأجنبي ليس مستعداً لأي استثمارات ذات قيمة تصريف للأصول الإنتاجية.

لذلك فإن محاولة بيع الأوهام للناس عن الاستثمارات الأجنبية وفرص العمل للشباب الذين تطحنهم البطالة هي من قبيل النصب والاحتيال.

لقد تأكد أن طريق المشروع الرأسمالي مسدود في مصر بشكل كامل، ولا يمكن تجاوز الأزمة الشاملة التي تعيشها البلاد بنفس السياسات المتبعة لأنها وهم أفضى إلى الخراب.

■ ■

بيونغ يانغ؛

تضبط شبكة تجسس على منشآتها العسكرية

في الوقت الذي أعلن فيه الرئيس الأمريكي جورج بوش التزام كوريا الديمقراطية باتفاقات شباط الماضي القاضية بتفكيك منشآتها النووية، أعلنت بيونغ يانغ توقيف عدد من الأجانب والكوريين الشماليين متهمين بالتجسس على منشآت عسكرية حيوية في البلاد، كما أوردت وكالة أنباء الصين الجديدة.

ولم يقدم متحدث باسم أجهزة الأمن الكورية الديمقراطية أية تفاصيل أخرى في هذا الصدد في أثناء مؤتمر صحافي. ونقلت وكالة أنباء الصين الجديدة عن المتحدث لي سو-جيل قوله قبل عرض المعدات المضبوطة «إن الجواسيس كانوا يستخدمون آلات تصوير رقمية وكاميرات فيديو لالتقاط معلومات عن المنشآت العسكرية الحيوية في جمهورية كوريا الشمالية الشعبية الديمقراطية». وأضاف «لقد أوقفناهم بالجرم المشهود وهم ييئون معلومات وسيحلون إلى القضاء». وأوضح المتحدث «أن الوضع في شبه الجزيرة الكورية يشهد انفراجا على ما يبدو في الظاهر. لكن في الواقع تكثف القوات المعادية تجسسها» على كوريا الديمقراطية. وأكد أن هدف هذه القوات المعادية هو إطلاق حرب نفسية على جمهورية كوريا الديمقراطية والإطاحة بالاشتراكية والنظام في بلادنا». وكانت كوريا الديمقراطية تعهدت بتفكيك منشآتها النووية بموجب اتفاق مبرم في ١٣ شباط إثر مفاوضات سداسية ضمت إلى الكوريتين الولايات المتحدة والصين واليابان وروسيا، ونفت بعده واشنطن قيامها برفع بيونغ يانغ عن لائحة «محور الشر».

«أولمرت الكذاب»...



اتهم المحاسب العام في وزارة المالية للكيان الصهيوني «يارون زليخة» رئيس وزراء العدو الإسرائيلي، إيهود أولمرت بالكذب، وعزا محاولات وزارة المالية لإنهاء فترة خدمته إلى دوره بالكشف عن التلاعب في مناقصة بنك ليثومي، علما بأنه يجري التحقيق مع أولمرت بتهمة التلاعب بالمناقصة لصالح أحد المتنافسين.

وشارك زليخة في جلسة لجنة الرقابة التابعة للكنيست التي التأمت لمناقشة قرار وزارة المالية بعدم تجديد فترة خدمته. وقال: «إن محاولات فصلي بدأت في شباط ٢٠٠٦ بعد أن تكشف أمر تحقيقات مراقب الدولة حول دور أولمرت في مناقصة بيع بنك ليثومي، وإن أولمرت يكذب حينما يدعي أنه حاول فصلي قبل ذلك بوقت طويل».

وأضاف زليخة: «الأعمى والأصم والأبكم فقط لا يمكنهم الانتباه إلى أن أمورا رهيبه حصلت في قضية ذلك البنك» موضحاً أنه «في السابع من تشرين الثاني حدثي أحد المسؤولين الكبار في قسم المحاسبة وقال لي إنني إذا واصلت تمردى سأدمر نفسي وأدمر قسم المحاسبة. وما يزعجني هو أن يسجل التاريخ أنه تمت تحت مسؤوليتي فبركة مناقصة بنك ليثومي».

وقال وزير المالية روني بار-أون إنه لا ينوي إقالة زليخة، بل لا يريد تجديد اتفاقية عمله. موضحاً أن في العشرين سنة الأخيرة تم تجديد فترة خدمة المحاسب العام مرة واحدة فقط. لافتا إلى أنه يرغب في الحفاظ على فترات خدمة محددة لكبار مسؤولي مكتبه.

وكان زليخة أعلن أنه سيتصدى لقرار وزير المالية بعدم تجديد فترة خدمته. وقد يطلب من مراقب الدولة استصدار «أمر حماية» يمنع الوزارة من إنهاء خدمته، أو قد يقدم طلبا مماثلاً إلى المحكمة العليا.

■ ■ عربي ٤

«المعتدلون» يروجون لبوش..

و«الابتزاز» سيد الموقف تجاه دمشق

ممكن» من الأطراف، وأنه «من الواضح أن سورية بوصفها شريكا فاعلا ستكون موضع ترحيب. ولكن من الواضح جدا أيضا أن هناك حاجة للالتزام وحسن إرادة وانفتاح على الحوار من جانب دمشق».

وفي اليوم ذاته بدأ الرئيس المصري حسني مبارك سلسلة لقاءات على مستوى عال لتوفير جميع فرص لإنتاج اجتماع الخريف الذي دعا إليه بوش. وأجرى محادثات مع ممثل اللجنة الرباعية في الشرق الأوسط توني بلير ومع وزير الخارجية الإيطالي ماسيمو داليمبا ومع «العاهل» الأردني الملك عبد الله الثاني.

■ ■

اعتبر رئيس الحكومة الايطالية رومانو برودي خلال مؤتمر صحافي الثلاثاء الماضي أنه من الممكن أن تشارك سورية فيما يسمى بالاجتماع الدولي حول السلام في الشرق الأوسط «شرط أن تقدم إشارات «انفتاح على الحوار» وعن «إرادة حسنة»..»

وقال برودي إثر محادثات مع رئيس الحكومة اللبنانية «السنورية» «نعتبر أن نجاح المؤتمر في تشرين الثاني سيكون أقوى في حال شارك فيه أكبر عدد

ضربات أمريكية «ساحقة ماحقة»

تبتغي «إزالة» الجيش الإيراني..!



حكيماً في حال كان العمل العسكري ضرورياً ضد إيران.

وأشارت الصحيفة إلى أن إسرائيل، التي حذرت من قبل بأنها لن تسمح لإيران بامتلاك أسلحة نووية، اتخذت هي الأخرى استعداداتها الخاصة لشن غارات جوية ضد طهران وصارت جاهزة للهجوم في حال تراجع الأمريكيون عن خطتهم.

وجددت إيران رفع وتيرة خطابها حول برنامجها النووي، إذ أكد الرئيس محمود أمحمدي نجاد أن بلاده تشغل أكثر من ثلاثة آلاف جهاز طرد مركزي لتخصيب اليورانيوم، وجددت طهران تهديدها بإعادة النظر في تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية في حال أصدر مجلس الأمن الدولي قراراً جديداً بحقها، غير أن علائق توافقي بين الوكالة وطهران ظهرت إلى السطح خلافاً للرغبة الأمريكية حسبما ألمح إليه أكثر من مسؤول إيراني.

وتوافقت هذه التطورات مع إجراء الولايات المتحدة مناورات عسكرية جيدة في أكثر من منطقة من العالم حيث شهد خليج البنغال في

كشفت وسائل إعلام غربية عن خطط أمريكية لتوجيه ضربات عسكرية لإيران، حيث كشفت صحيفة (صنداي تايمز) مؤخراً أن وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) وضعت خططا لشن هجمات جوية هائلة ضد ١٢٠٠ هدف في إيران بهدف إبادة القدرات العسكرية الإيرانية خلال ثلاثة أيام.

ونسبت الصحيفة الي أليكس دبيات مدير قسم الأمن القومي والإرهاب في مركز نيكسون قوله إن مخططي الجيش الأمريكي لا يعدون لغارات طفيفة مزعجة ضد المنشآت النووية في إيران، بل لضربات هائلة تزيل القدرات العسكرية الإيرانية بأكملها.

وأبلغ دبيات الصحيفة أن الجيش الأمريكي استنتج بأن رد الإيرانيين سيكون نفسه سواء نفذ ضربات محددة أو شن عملاً عسكرياً كاملاً، وهذا يمثل إستراتيجية مشروعة في حساب التفاضل والتكامل، حسب تعبيره.

وكان الرئيس الأمريكي جورج بوش شدد الأسبوع الماضي من لهجته حيال إيران، واتهمها بوضع الشرق الأوسط في ظل محرقة نووية، محذراً من أن الولايات المتحدة وحلفاءها سيبتصدون لطهران قبل أن يصبح الوقت متأخراً جداً. وقالت (صنداي تايمز) أن مصدرها لم تكشف عن هويته في واشنطن أكد أن درجة الحرارة داخل البيت الأبيض ترتفع علي نحو مستمر، وقام الرئيس بوش بتوجيه رسالة إلى الإيرانيين وإلى أعضاء في مجلس الأمن الدولي يحاولون إضعاف قرار جديد ثالث لفرض عقوبات صارمة ضد طهران بسبب انتهاكها الحظر الذي فرضته الأمم المتحدة علي نشاطاتها لتخصيب اليورانيوم.

وأضاف المصدر، أن واشنطن تعتقد أن استخدام القوة الخاطفة والغامرة سيكون إجراءً

يناقش كتاب جديد أصدره جامعان أميركيان سياسة الولايات المتحدة تجاه إسرائيل من زاوية الفائدة التي تعود على واشنطن من هذا الدعم وارتباطه بتأثير اللوبي اليهودي. ويرى الكاتبان وهما الاختصاصيان البارزان في العلوم السياسية جون ميرشايمر من جامعة شيكاغو (إيلينوي، شمال) وستيفن والت من جامعة هارفرد (ماساشوستس، شمال شرق) أن الدعم الأمريكي لإسرائيل لا يستند إلى دوافع إستراتيجية أو أخلاقية بل يلقي تبريره في ضغوط اللوبي اليهودي والمجموعات المسيحية المتطرفة والمحافظين الجدد المؤيدين للطرورحات الصهيونية.

ويؤكد الكتاب الذي يحمل عنوان «اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية» أن سياسة واشنطن غير المتوازنة في الشرق الأوسط قادت إلى اتخاذ قرار اجتياح العراق وتهديد إيران وسورية مع ما ينتج عن ذلك من انعكاسات على أمن العالم الغربي.

واعتبر الكتاب الذي وزع على المكتبات في الرابع من أيلول أن «إسرائيل لا تملك الوزن الإستراتيجي الذي تفترضه الولايات المتحدة، فربما كان لإسرائيل وزن إستراتيجي أيام الحرب الباردة لكنها تحولت إلى عبء متزايد

المحيط الهندي، اعتباراً من الثلاثاء الماضي ولدة ستة أيام مناورات عسكرية بحرية كبيرة بين الهند والولايات المتحدة بمشاركة استراليا واليابان وسنغافورة بقوام ٣٤ سفينة حربية وغواصة تابعة للدول الخمس. وستتضم إلى هذه المناورات التي تجري تحت اسم «مالابار»، حاملتا الطائرات الأمريكيةتان «يواس اس نيمبترز»، و«يواس اس كيتي هوك»، إضافة إلى حاملة الطائرات الهندية الوحيدة «أي اس فيرات»، في حدث ندد به الشيوعيون الهنود مؤكدين أن هذه المناورات دليل على «تزلف الهند المتزايد تجاه الولايات المتحدة».

بالمثل أفاد «مصدر مصري رسمي» الأحد الماضي أن المناورات العسكرية التي تجريها «القوات المصرية والأميركية» كل سنتين، والمعروفة باسم «النجم الساطع»، ستجري هذا العام خلال الفترة بين ٢ و٣ تشرين الثاني المقبل.

وكانت تلك القوات بدأت بتنفيذ المناورات المشتركة فيما بينهما بعد توقيع اتفاق التعاون العسكري بين البلدين إثر توقيع مصر «اتفاق السلام» مع «إسرائيل» عام ١٩٧٩.

كتاب أميركي: دعم تل أبيب يناقض مصالح واشنطن

بعد انتهائها».

وأضاف الكاتبان أن «الدعم المطلق لإسرائيل عزز المشاعر المعادية للأميركيين في العالم وساهم في تقادم مشكلة الإرهاب بالنسبة للولايات المتحدة وأضعف صلاتنا مع حلفاء في أوروبا والشرق الأوسط وآسيا».

ويؤكد ميرشايمر ووالث أن المساعدات العسكرية والاقتصادية السنوية التي تمنحها الولايات المتحدة لإسرائيل وتبلغ ثلاثة مليارات دولار، تفوق المساعدة الأميركية لأي بلد آخر.

ويتطرق الكتاب أيضا إلى الدعم الدبلوماسي الأميركي لإسرائيل، ويذكر أن الولايات المتحدة استخدمت بين ١٩٧٢ و٢٠٠٦ في مجلس الأمن الدولي حق النقض (الفيتو) ضد ٤٢ قراراً ينتقد سياسة إسرائيل.

ويطالب الباحثان في ختام كتابهما بتعديل السياسة الأميركية حيال إسرائيل، ولكنهما يقولان في المقابل إن «المسألة الوحيدة التي لن يتناولها أي جدل هي مسألة النظر في فائدة استمرار الولايات المتحدة في تقديم دعم مطلق لإسرائيل».

■ ■

مشروع الشرق الأوسط الكبير دخل طريقاً مسدوداً



يبدو أن عربة الأطماع الأمريكية على ساحة الشرق الأوسط الكبير لا سرعة خلفية لها فلا يبقى أمامها إلا الانفجار أو التفتتير وهذا عين المغامرة المجنونة لأن الانفجار سيسفر إما عن إزالة الحواجز التي تعترض تلك الأطماع (أي خيار المقاومة) أو ستهوى العربية بمن فيها (أي المشروع بما حمل) نحو قعر الهزيمة التاريخية.

وإذا كانت المنطقة سابقا تخرج من أزمة لتدخل في أخرى مشتقة عن سابقتها فإن الوضع الآن أختلف من حيث تراكم الأزمات وتحولها إلى حالات استعصاء لا حلول لها لأن الإمبريالية الأمريكية وحليفاتها إسرائيل الصهيونية أصبحتا طرفاً دائماً في هذه الأزمات كافة لدرجة فرض المواجهة العسكرية على شعوب هذا الشرق وإن بإشكال مختلفة، على طريق الانفجار الكبير!

ففي لبنان تمكن الجيش اللبناني ذو العقيدة الوطنية المعادية للكيان الصهيوني من اقتلاع تنظيم فتح الإسلام الإرهابي المرتبط بالقاعدة من نهر البارد ولو بعد أربعة أشهر من القتال الضاري ويثمن باهظ من الشهداء ونزوح جماعي لأهالي المخيم ثم تدميره اضطراراً، ولكن أصابع زينب الأمريكية-الصهيونية والرجعية العربية واللبنانية الداخلية ستحاول وبشتى الوسائل بما فيها خلق انفجار جديد من مستوى ما حدث في نهر البارد لمنع تحويل هذا الانتصار الكبير إلى رافعة تعزز الوحدة الوطنية اللبنانية وتساهم بتمرير الاستحقاق الرئاسي بدون الاستقواء بالخارج وتخلق المناخ لتتكامل مفهومي المقاومة الوطنية والجيش الوطني في إطار إستراتيجية دفاعية ضد الأطماع الصهيونية في لبنان.

واللافت هنا مغزى حديث قائد الجيش العماد ميشال سليمان حول «ضرورة إخراج الانتصار الذي حققه الجيش من البازار السياسي من أجل توجيه البنادق ضد العدو الإسرائيلي». وهذا يعني أن انفجار نهر البارد أعطى نتائج معاكسة لما كان يطمح إليه ديك تشيني وبندر بن سلطان من زج الشعب اللبناني في أتون الفتنة الطائفية وعرقنة لبنان!

أما في بلاد الرافدين فالوضع يزداد استعصاءً أمام قوات الاحتلال التي ترفض الحل السياسي بعد فشل الحل العسكري وبناء عليه وصلت الأزمة إلى طريق مسدود. ورغم كل الجرائم الطائفية بحق الأبرياء والتي تغذيها قوات الاحتلال وعملاؤها، فإن المقاومة ضد قوات الغزو متعددة الجنسيات إلى ازدياد ملحوظ. وما شهدناه مؤخراً من إعادة انتشار للقوات البريطانية في الجنوب، ومن زيارة مفاجئة وسرية لكل أركان الإدارة الأميركية (بوش، رايس، غيتس، هادلي) إلى العراق استمرت ١٢ ساعة طيران وست ساعات على أرض محافظة الأنبار وهي تشبه عملية إنزال جوي خلف الخطوط، يثبت عمق المأزق الذي تتخبط فيه قوات الاحتلال في بلاد الرافدين. وإذا كان لم يرشح عن الزيارة سوى تصريح للرئيس بوش بعد لقائه المالكي والطلاباني في قاعدة عسكرية حصينة، حول إمكانية خفض القوات الأميركية في العراق العام القادم، «إذا استمر التقدم الذي يحرزه الجيش على المستوى الأمني خصوصاً في محافظة الأنبار»، فإن الزيارة تحمل رسائل عدة أولها تحميل رئيس الوزراء المالكي مسؤولية فشل الخطة الأميركية. كما جاءت الزيارة قبل أيام من تقرير القائد الأعلى لقوات الاحتلال الأميركية في العراق الجنرال بيتراوس والسفير كروكر إلى الكونغرس لتقويم خطة الإدارة في العراق. وإذا كان خصوم بوش في الكونغرس يتهمونه بضحالة ما حققه من أهداف غزو العراق، فإن الزيارة وضعت جدول عمل للطلاباني والمالكي والذي يتضمن جملة قوانين يجب عرضها على البرلمان وإقرارها (وأهمها قانون النفط) قبل عرض تقرير بيتراوس-كروكر أمام الكونغرس.

الوضع في الضفة والقطاع المحتلين في حالة تفجر مستمرة والتأمر الأمريكي-الصهيوني-الرجعي العربي على أشده ضد خيار المقاومة وضد حقوق الوطنية الفلسطينية الثابتة (حق العودة، القدس، إقامة الدولة الفلسطينية)، حيث تتقاطر الوفود الأجنبية إلى سلطة الحكم الذاتي في رام الله وإلى عواصم دول الاعتدال، وتستأنف المفاوضات بين أولمرت ومحمود عباس بهدف تكريس الفصل الجغرافي والسياسي بين الضفة والقطاع وتسيير الاقتتال الداخلي بين فتح وحماس لتكريس ثنائية وهمية مفادها أن هاتين المنطقتين «تحتزلان» الشعب الفلسطيني في الداخل والشطات. ففي الوقت الذي يعلن فيه خافيير سولانا وطوني بلير رفض الاتحاد الأوروبي والبرياعية الدولية لأي حوار مع حماس، وبالمقابل التأكيد على تعزيز سلطة محمود عباس تمهيداً لإنجاح اجتماع الخريف الذي دعا إليه بوش، تقوم قوات الاحتلال الصهيوني باستكمال مخطط تهويد الأراضي الفلسطينية والتحضير لعملية اجتياح عسكري واسع لقطاع غزة ليس فقط لضرب حماس، بل للإجهاز على جميع فصائل المقاومة التي مازالت في حالة اشتباك مع قوات الاحتلال.

واللافت هنا أن حكومة أولمرت أخبرت مصر وحكومة عباس-فياض بنواياها حول اجتياح جنوب القطاع وما زالت تنتظر ردّها على ذلك!!

وتبقى مشكلة وأزمة العدو الصهيوني قبل الاجتياح المتوقع وبعده هي في تنامي خيار المقاومة والذي لم تنفع معه محاولات الترغيب والترهيب!

... وفي الدائرة الأبعد من ساحة الشرق الأوسط الكبير حسب المفهوم الأمريكي، نلاحظ تقادم الوضع في أفغانستان، حيث لاتسيطر حكومة كرزاي إلا على بعض أحياء العاصمة كابول، أي بحجم المنطقة الخضراء في بغداد، وفي الجوار الباكستاني تتأزم الأوضاع وتجري عملية خلق البدائل لبروز مشرف عبر تظهري وأحياء لبنزير بوتو ونواز شريف بهدف احتواء الغلبان الشعبي ضد الإمبريالية الأمريكية وضد قيادة الجيش المتحالفة معها لدرجة أن الجيش لم يعد يحكم السيطرة على مناطق القبائل المحاذية لأفغانستان، ولا على فرض الأمن في مناطق حساسة من باكستان النووية!

وإذا كان بعض أركان بوش صرح مراراً أن واشنطن تخوض حرباً عالمية رابعة، فإن هؤلاء لم يتعلموا دروس ونتائج انتصار الشعوب على ألمانيا الهتلرية في الحرب العالمية الثانية!

■ حمزة منذر
h.monzer@kassioun.org

أحد سيناريوهات واشنطن لملء «الفراغ العراقي»

التخلي عن الضربة الأولى ضد إيران لقوى إقليمية

أحد السيناريوهات، المرتبط بإعلان طهران المزعج لواشنطن استعدادها لملء الفراغ في العراق، يمكن أن تسمح من خلاله واشنطن لطهران مع بقية دول الجوار (بما فيها حكماً سورية والسعودية وربما مصر)، بالدخول إلى العراق وتحديدًا إلى مراكز المدن التي ستخليها قوات الاحتلال الأمريكية البريطانية المنتقلة إلى قواعدها على مشارف تلك المدن.

وفي ظل عدم استقرار الأوضاع الأمنية في العراق ومع تأجيحها أمريكياً أكثر فأكثر، على خلفيات مفتعلة عرقياً ودينياً وطيافياً وحتى مذهبياً بما يبعد إمكانيات قيام مصالححة وطنية حقيقية، ستأمل واشنطن في أن يتحول الصراع العراقي الداخلي إلى صراع بين تلك القوات الإقليمية مهما كانت البياطرة التي دخلت تحتها، سواء الأمم المتحدة، أو المؤتمر الإسلامي، أو الجامعة العربية، لا يهم، على أن تسعى واشنطن على ضمان ارتباط ذلك بالتبانيات الطائفية والمذهبية لتلك القوى، ولكن على أرض ثالثة (كما جرى في يوغسلافيا بشكل آخر). لكن ويحكم تشابه تنوع النسيج الاجتماعي في كل دول المنطقة

المدنية الأمريكية في العراق بول بريرم أن قراره سابقاً بحل الجيش العراقي كان يعلم وتسيق مع البيت الأبيض، وهو ما حاول بوش التنصل منه مؤخراً، محاولاً تبرير كل ما نجم عن ذلك، من ضمن ممارسات أمريكية أخرى، من فوضى ودمار وقتل واستباحة وتهجير في العراق، جعلت واشنطن تستجدي مخرجاً منه.

وفي هذا السياق، وضمن مخططات أمريكية بديلة تتجاوز الحدود العراقية، وتبقى في إطار الفوضى الخلافة، المرسومة للمنطقة، والمطبقة فيها تبعاً، جاءت اقتراحات أمريكية المصدر تتحدث عن آليات ملء الفراغ في حال انسحبت قوات الاحتلال من العراق.

ورامن ذلك تفاعلات جديدة لعزم واشنطن إزاحة المالكي، الذي آتت به، ولكن زاد ارتباطه بطهران أكثر مما تنوخواه الإدارة الأمريكية فيما يبدو، ولم يلغ تلك الاحتمالات زيارة بوش المفاجئة لبغداد ولقائه المالكي وطلاباني، بل عززت تلك الزيارة ذلك، ولاسيما مع إعلان المالكي عما يسمى بخطة «العراق أولاً».



فجعلها باحثة عن مخرج للصراع المستجد وليس مفجرة له بنظر الرأي العام العالمي والداخلي الرافض لضرب إيران وسورية. لقد بشر بوش العراقيين «بالبقاء إلى جانبهم» مشيراً إلى عدم رغبتهم الخروج، والسؤال هو ما الذي سيفعله إذا؟

فقد تنتقل دائرة الصراع والانتقام إلى دواخل تلك البلدان، بما يعني التمهيد لاحتمال تدخل واشنطن وقوات الاحتلال المرابطة لحلحلة الأمور وحسمها لاحقاً بصورة إنقازية وهو ما يعني بالتحديد تخلي واشنطن عن «حق الضربة الأولى» ضد طهران لقوى إقليمية بالوكالة، وليس لها أول لتل أبيب بالأصالة، بما

المؤشرات والتشابه..

هل سيضغط بوش على الزر النووي مثلما فعلها هاري ترومان؟



● د. سمير عبيد

مركز الشرق للبحوث والدراسات

لقد أعترف رئيس المخابرات المركزية الاميركية السابق - جورج تينت - في كتابه الأخير، بأن الحرب على العراق كانت مقررة قبل أحداث ١١ من سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١، وحتى أن أمريكا كانت تدفع إلى أحمد الجلبي ٣٥٠ ألف دولار شهريا من أجل مساعدتها بتضخيم موضوع أسلحة الدمار الشامل العراقية، وتضخيم ديكتاتورية صدام حسين، والمشاركة في الإشاعة، والتضليل ضد النظام العراقي.

أي بمعنى أن العدوان على العراق كان أمنية لدى آل بوش، ومعهم مجموعة المحافظين الجدد، ومن أجل السيطرة على النفط العراقي، ومن ثم جعل العراق قاعدة أميركية متقدمة.

ولكن الأهم من هذا كله هو تحقيق الحلم التوراتي بالنصر على ملك بابل وتدمير عرشه، ومن ثم قتله واستباحة دماء شعبه، ثم تحقيق المشروع الصهيوني القديم الذي ينص على تفتيت بابل، والدول المجاورة لها لتكون على شكل دويلات

وكيانات متناحرة. وهذا استطاعت إسرائيل تحقيق معظم أحلامها التوراتية والدينية والسياسية والإستراتيجية، ودون أن تهدر قطرة دم يهودية وإسرائيلية واحدة، أي حاربت العراق والعالم العربي والإسلامي من خلال الولايات المتحدة، ومن خلال توريثها للولايات المتحدة في العراق.

أي أن أمريكا ضحت بجيشها وسمعتها كدولة عظمى من أجل تحقيق المصالح الإسرائيلية، عندما نجح اللوبي اليهودي في إحاطة جورج بوش بالمجموعة اليهودية المتشددة، والمؤمنة بتحقيق الحلم اليهودي. فأصبح بوش أداة طيعة بأيدىهم، أو لعبة إلكترونية يوجهونها حيثما يريدون.

لهذا، فعندما قال الرئيس بوش، ويُعيد أحداث ١١ من سبتمبر مباشرة (أنها لحرب صليبية!!) فلم تكن زلة لسان مثلما قالوا، بل هي إستراتيجية معقّدة ومتشعبة بدأت بالحرب النفسية، ثم الحرب الإعلامية والثقافية، ثم الحرب العسكرية، ثم بوبار الحرب الدينية والحضارية التي يُروجون لها هذه الأيام، والتي قطعت شوطا كبيرا، ثم جاء الرئيس بوش وقيل أيام قليلة إلى التلويح بالحرب النووية، عندما قال سيكون هناك (هلوكوست نووي).

ولن عرف الرئيس بوش، فإنه يعني ما يقول تماما، خصوصا وأنه أراد استخدام السلاح النووي ضد العاصمة بغداد في حالة عصيانها في آذار عام ٢٠٠٢، ولقد نبّه الجانب الروسي، ويطلب من الإدارة الأميركية القيادة العراقية بذلك، حيث كانت هناك (٧قنابل نووية) مصغرة، وكانت في القاعدة الأميركية في قطر، وأهدافها العاصمة بغداد ومقرات القيادة العراقية.
وبما أن القاعدة الأميركية مازالت في قطر، بل تطورت كثيراً، وأصبح لها فروع جديدة في العراق وأفغانستان وجورجيا وأذربيجان وباكستان وغيرها، وفي مياه الخليج واليمن، وهكذا في مياه البحر المتوسط قرب الشواطئ اللبنانية، وقرب سواحل

ثالثا: أسس الرئيس ترومان بداية الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والشيوعي، وها هو الرئيس جورج بوش يؤسس لحرب باردة جديدة من خلال سعيه لتطويق روسيا الاتحادية والصين من خلال نصب الرادارات وقواعد الصواريخ واحتلال البلدان المهمة والقريبة من الدولتين، وفتح القواعد في دول الإتحاد السوفيتي السابق، ناهيك عن دعم الانقلابات تحت شعارات الديمقراطية المبطنّة، وبهذا حفزت لدى الروس روح التحدي والشروع في الحرب الباردة الجديدة.

رابعا: دعم الرئيس الأميركي ترومان تأسيس ستار العزل الحديد ضد الاتحاد السوفيتي زيقية البلدان الاشتراكية بعيد الحرب العالمية الثانية، وهكذا دعم الرئيس جورج بوش الجدار العازل بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية في عهد أرييل شارون، ودعم الجدار العازل وفروعه في الأعظمية وفي الأحياء العراقية المذهبية داخل العاصمة بغداد، وهناك فكرة للرئيس بوش بدعم بناء جدار بين الولايات المتحدة والمكسيك، وبين العراق والمملكة السعودية.

خامسا: في عهد الرئيس ترومان اندلعت الحرب الكورية التي بدأت في يونيو/ حزيران ١٩٥٠ وانتهت في يوليو/ تموز ١٩٥٢، وهاهو الرئيس جورج بوش يتمنى اندلاع الحرب العربية العربية بين سورية ولبنان، وبين المغرب والجزائر، ويؤسس لاندلاع الحرب بين المملكة السعودية وإيران، وبين جورجيا

وروسيا، وبين سورية وإسرائيل.

سادسا: في عهد الرئيس ترومان تأسست إسرائيل، وقد اعترف بها بعد إعلانها بعشر دقائق في ١٤ مايو/ أيار ١٩٤٨، وكان ميالا لإنشاء دولة خاصة باليهود، وفي عهد الرئيس بوش تم القضاء على العمليّة السلمية بين إسرائيل والعرب، ويحلم بتأسيس دولة خاصة باليهود، ومن ثم أصبح اللوبي اليهودي في عهد الرئيس بوش يحكم الولايات المتحدة والعالم بطريقة البلطجة الدولية والتهميد للحرب الدينية.

سابعا: لهذا لم يبق من التشابه العميق إلا استخدام السلاح النووي، وهاهو جورج بوش يلوّح به خياراً إستراتيجياً ضد إيران، وينوي المبالغة به ليكون (هلوكوست نووي)، خصوصا عندما أعطى بوش مقدمات لهذا الخيار، عندما قال في خطابه بتاريخ ٢٢/٨/٢٠٠٧ أمثلة من حروب القوات الأميركية وتدخلاتها في مناطق مختلفة من العالم في القرنين الماضي والحالي استعمالا حاول به أن يدعم إصراره على مواصلة الحرب في العراق.

ولقد أورد مثال الحرب الأميركية في فيتنام، واستخدم مثال اليابان التي هزمتها أميركا في الحرب العالمية الثانية هزيمة ساحقة كان حدثها الأهم هو ضرب مدينتي هيروشيما وناغازاكي بقنبلتين ذريتين، وذلك في أول استخدام للأسلحة الذرية في التاريخ البشري.

وهي إشارات واضحة بأن الرئيس بوش بات مقتنعا باستخدام السلاح النووي هذه المرة ليدخل التاريخ أسوة بالرئيس ترومان. فهل سيفعلها الرئيس بوش ليشاوي مع ترومان أم سيتفوق عليه؟!.

الخيار النووي بات قريبا؟

فالمؤشرات والاستعدادات لمعركة الفصل التي لوّح بأدواتها بوش، وهي من خلال السلاح النووي وحرب الصواريخ في تسارع مستمر، وخصوصاً في البلدان المهمة في المنطقة، وهي إسرائيل وإيران ومصر والسعودية وسورية ومن هناك روسيا والصين ودول منظمة شنغهاي.

ففي العراق: عكفت أميركا على بناء ١٤ قاعدة مقاومة للضربات النووية، ناهيك عن بناء سفارتها ولمحقاتها، والتي تعتبر المشروع الأميركي الأول في العالم، وبهذا العدد من الدبلوماسيين والإداريين والذي يقدر عددهم المرصود ٣٠٠٠ دبلوماسي وموظف، ولقد تم الإيعاز بالبناء على مواصفات خارقة ومقاومة لجميع الضربات النووية والصاروخية وكل هذا من أموال وخرائن العراق، وكذلك شرعوا بنفس الترتيبات في القواعد الخاصة في دول الخليج العربي.

دولة قطر: شرعت بعقد اتفاقية خاصة مع فرنسا، وهي حماية الأجواء والسماء القطرية بعقود سنوية قابلة للتجديد، ومعها صفقات من الأسلحة والتكنولوجيا من فرنسا، وإن هذه الصفقة لم تتم لو لم يتوفر الضوء الأخضر من الجانب الأميركي، والذي أراد من خلال ذلك استدراج فرنسا لتكون حليفا جديدا أميركا.

سورية: هي الأخرى حصنت نفسها باتفاقيات مع الجانب الروسي والصيني، وكذلك مع الجانب الإيراني، فعقدت الاتفاقيات لشراء أجيال من الصواريخ المهمة، والطائرات والأعددة والرادارات المتطورة، والهدف هو حماية شعبها وأرضها من العدوان القادم نحوها، والذي أصبح بمسارات جديدة قد تصل للخيارات النووية.

أما المملكة السعودية: فشرعت هي الأخرى في التفاهم مع أميركا، وبعض الدول الأوروبية حول

المفاعلات النووية الخاصة بالأغراض السلمية، والتي توجتها بصفقة أسلحة ضخمة للغاية من أميركا، وتتعلق بالصواريخ والطائرات والأعددة الخاصة، وبأكثر من ٢٠ مليار دولار.

أما الجانب المصري: فهو الآخر أستشعر الخطر فعقدت الحكومة المصرية الصفقات العسكرية مع الجانب الأميركي لشراء الصواريخ الخاصة، وصفقة بمئات الملايين من الدولارات، ناهيك عن شراء دبابات حديثة من أميركا والتي يقدر عددها بـ١٢٥ دبابة (إبرامز) بقيمة ٨٤٧ مليون دولار، وسوف يتوجه خبراء (دينامكس) إلى مصر من أجل تجميعها، وبهذا سيرتفع المخزون المصري من الدبابات (إبرامز) إلى ١٠٠٥ دبابات.

ملجأ يوم الحساب !!

الجانب الإسرائيلي: حصل على حصة الأسد عندما تم تعويض إسرائيل باتفاقية أمنية وعسكرية بقيمة ٢٠ مليار دولار من أجل سكوتها عن صفقات الأسلحة مع السعودية ومصر، ولكنها لم تكثف بهذا، وخصوصا بعد أن عرفت طبيعة المعركة القادمة، فذهبت إلى أميركا لتوقع عقدا لشراء صواريخ جوية بحرية حديثة في صفقة تبلغ قيمتها ٦٥٠ مليون دولار، ولقد أكدت على ذلك صحيفة (معاريف) الإسرائيلية في عددها الصادر في ٢٧/٨/٢٠٠٧، وتتكون من ٢٠٠ صاروخ جو. جو متوسط المدى من طراز (إمرام) من إنتاج شركة (ريتاون) و٥٠٠ صاروخ جو. جو قصير المدى من طراز (سايدو إيندر) وهو أيضا من شركة (ريتاون)، و٣٠ صاروخا بحريا من طراز (هارفورم) من إنتاج (بوينج)، كما طلبت وزارة الأمن الإسرائيلي ٩٠ مليون برمبل وقود طائرات، و٤٢ مليون برمبل سولار بتكلفة إجمالية تبلغ ٣٠٨ مليون دولار.

ولم يكثف الجانب الإسرائيلي بهذا، فلقد نشرت صحيفة (يديעות إحرنوت) ومن معلومات نقلها لها أعضاء في الكنيسيت ورئيس الوزراء إيهود أولمرت «بأن إسرائيل بدأت الاستعدادات لإقامة ما أسمته - ملجأ يوم الحساب - والذي يفترض أن يحمي قادة الدولة من أية هجمات يمكن أن تتعرض لها بما فيها الأسلحة النووية ولقد عبر عنها الذين وردت أسماؤهم أعلاه عندما زاروا موقع البناء في جبال القدس فقالوا (إن ما يحدث يبدو كنهاية العالم !!). علما أن فكرة الملجأ تعود إلى حكومة إيهود باراك والذي هو وزير للدفاع الآن ويشرف على المشروع.

لذا فيبدو أن الخيار الحاسم قد أقرب وأصبح الحديث حوله ليس مقتصرا على الرئيس الأميركي جورج بوش، بل هناك قسم من المسؤولين الأميركيين الذين تناولوا التلويح بالخيارات الإستراتيجية والروحانية والدينية، وأن آخر هؤلاء هو مندوب أميركا في الأمم المتحدة السفير خليل زاد، فلقد قال كلاما خطيرا لصحيفة «دي بريس» «القوات الأميركية في العراق ستبقى ٢٠ سنة»، وأضاف «أن الاضطرابات في الشرق الأوسط والحضارة الإسلامية قد تتسبب في حرب عالمية أخرى»، وتابع «إن الشرق الأوسط يعيش الآن حالة من الفوضى الذي يمكن أن تشعل العالم بأسره مثلما فعلت أوروبا خلال النصف الأول من القرن العشرين» وهنا يقفز السفير زاده على الحقائق، ويريد من الناس وشعوب الشرق الأوسط والعالم قبول النظرية الأميركية، فلم يعط أسباب ومسبب هذه الفوضى في الشرق الأوسط، والتي هي الولايات المتحدة وحروبها العبيثة وسياساتها البلطجية، ومن ثم يريد السفير من شعوبنا قبول مشروع قتل ٦٠ مليون إنسان مثلما حصل في الحرب العالمية الثانية، أو قبول قتل ٢٠٠

ألف إنسان مثلما حصل في مدينتي هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين .

ومن أجل الإصرار على المضي قدماً في مشروع الصراع الديني العالمي، فلقد انتهى بوش من كتابة طلب موجه إلى الكونغرس، يطلب من خلاله مبلغ ٥٠ مليار دولار أيضا في لتمويل الحرب في العراق، ولقد ذكرت ذلك صحيفة (واشنطن بوست) في ٢٩/٨/٢٠٠٧، وأن هذه الأموال ستضاف إلى حوالي ٤٦٠ مليار دولار في ميزانية الدفاع للسنة المالية ٢٠٠٨، وسوف يتم الطلب حال وصول تقرير الجنرال اليهودي ديفيد بتريوس وهو قائد القوات الأميركية في العراق والسفير ريان كروكر إلى الكونغرس الذي بات واضحا بأنهما لن يخذلا الرئيس بوش، وسوف يطلبان زيادة القوات والتمويل من أجل المضي قدما نحو تحقيق أحلام الرئيس بوش الدينية والطوباوية والفنتازية.

أبواب المجهول والمفاجآت

نحن أمام فصل جديد من الخراب والدمار الشامل، فسوف تكون له حجج وأدوات وأساليب جديدة، وسيكون له ومن أجله حلفاء أشرار جدد، فالمنطقة مقبلة على بركان هائل، وسيحرق الكثير، وسيُشردُ الكثير، وسيطمر ويقتل الكثير، وإن إيران وصلت إلى المربع الذي وصل له صدام حسين من قبل، أي مهما فعلت إيران فسوف لن تقبل الولايات المتحدة، وإن تطوعت إيران وقيلت لوحدها بالطلبات الأميركية والغربية، فسوف تستعد إلى المشروع الذي طبق ضد العراق منذ عام ١٩٩١ حتى عام ٢٠٠٢ أي ستتكفى إيران نحو الداخل، ولكن لن تتركها الولايات المتحدة بل ستلاحقها بحزمة متنوعة من القرارات الدولية، والهدف تركييعها ونخرها على طريقة تركييع ونخر العراق، حتى إسقاط النظام واحتلال إيران.

وقد يسأل بهذه الحالة أحدهم: وما الحل إذا، فهل تستمر إيران في نعتتها والقبول بالمواجهة، وحينها لكل حادث حديث؟

الجواب على هذا السؤال: إن التعنت مرفوض في أجواء مشحونة كهذه، فالأعزل لا يتعنت وهناك من يمسك مسدسا ويده على الزناد ويوجهه نحو الطرف الأعزل، ولكن لو كان لدى الأعزل سلاح مخبأ فعليه أن يستعمل جميع السبل الحوارية والإقتناعية من أجل لعبة الوقت مع من يمسك الزناد ومفاجاته بضرية ما، أو بإطلاق نار باتجاه جسم المهيمن الأول، وحينها لا يمكننا تحديد الطرف الفائز، فيحتمل أن صاحب المسدس كان يرتدي الدرع الواقي للرصاصة، أو يحتمل أن يكون يقظا فيغلب الطرف الأول، أو يكون قويا ويتحمل الإصابة ويباغت الطرف الثاني بضرية قاتلة أو مؤذية، وهو تشبيه بين من يحمل مسدسا وهي الولايات المتحدة، وبين الطرف الذي لا يمكننا تميز قوته فهو (بين الأعزل واللا أعزل) وهي إيران.

لهذا فالقضية تحتاج إلى طرف ثالث يربع الطرف صاحب المسدس (أميركا) ويخيفه كي ينسحب أو يقبل التفاوض ويمنع الطرف الثاني (إيران) من مباغثة الطرف صاحب المسدس، ولكن من هو هذا الطرف، فمن الجانب العربي لا يوجد هذا الطرف، ومن الجانب الإقليمي لا يوجد هذا الطرف أيضا. إذن لم يبق إلا روسيا فهل هي قادرة على ذلك، فالجواب عند الرئيس بوتين.

أو تحتاج إلى تطويق صاحب المسدس (أميركا) من الخلف كي يتمتع من إطلاق النار على الطرف الثاني (إيران) وإجباره على التفاوض وهذا ما تحاول إيران فعله..... وبهذا نحن على أبواب المجهول والمفاجآت!!!. ■ ■

تراجع العقل في الإسلام



تحسيناً أو تقبيحاً (أي لا يميز بين الحسن والقبح) وأن الواجبات تفرض كلها بالسمع، ولا وصول لها بالعقل.. أما أبو الحسن نفسه فقد أجمل عقيدته بالتالي: (قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، هي التمسك بكتاب الله وسنة نبيه (ص)، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث. ونحن بذلك معتمسون...). وكأنه عندما كان معتزلياً لم يكن متمسكاً بكتاب الله وسنة نبيه، أو أن المعتزلة لا يتمسكون بما ذكر.

الحالة الثانية لانتكاسة العقل في الإسلام وإن جاءت من تيار آخر كان وسطاً ما بين العقل والنقل، لكنه كان مبدعاً بالعزف على وتر التفرد والخصوصية الإنسانية، أعني التصوف الإسلامي. ومن بين دعوات المتصوفة لوحدة الوجود والمذاهب في طريق واحدة مختصرة هي التوحد بالذات الكونية. ظهر أبو حامد الغزالي (١٠٥٩-١١١١م) فحتم على العقل الإسلامي نهائياً في كتابه إحياء علوم الدين ودون رجعة إلا بمراجعة كاملة، من مسلمين علماء مخلصين للدين وللإنسانية؛ يكون لديهم العلم والشجاعة لمواجهة تراث شمولي خاطئ. خلاصة مذهب أبي حامد الغزالي والذي أبطل العلية الطبيعية أمام العلية الزمانية بين الأشياء. أن الله خلق العالم بإرادته وهو سبب لوجود العالم ولا توجد إلا علية واحدة هي علية وجود المريد (أي الله) أما علية الطبيعة أي حدوث أمر متتابع بين الأشياء، فلا وجود لها؛ فليست النار هي التي أشعلت الخشب، ولا الإصابة أحدثت

الموت، إنما كل ذلك تهيؤ في الذهن. / كأن يُطلب منك أن تتلقى صفة.. وتتخيل أنك لُطمت.. / الصدمة الثالثة التي أهت دور العقل في الإحاطة بالنصوص جاءت على يد المتوكل (٨٤٧-٨٦١) إذ استطاع في أربعة عشر عاماً الانتصار للاتجاه السلفي، وبالغ أنصار هذا الاتجاه بالانتقام من أتباع الاتجاه العقلي، واستمر الأمر حتى عهد

القادر (٩٩١-١٠٣١) إذ أصدر كتاباً ضد المعتزلة، يأمرهم فيه بترك الكلام والتدريس والمناظرة والاعتزال، والمقالات المخالفة للإسلام.. لعل هذه العجالة تؤسس لمبحث جديد، يكون فيه العقل هو الفيصل يتناول النصوص بروية عقلية ودون تلوين لأغراض النص، وتكون مصلحة الخلق والدين هما الأساس... ■■

ربما!

الرواية والسينما

وقعتُ على «الكونت دي مونت كريستو» في زمن التمارين الأولى على القراءة، ولم أحفل، من نص إسكندر توماس، بأشياء غير التسلية، مع أنها مثقلة بجرجات معرفية ثقيلة، دأب الراوي على حشوها بذريعة وبلا، خاصة عند التقاء البطل بقسيس يكاد يكون بحر علوم ومعارف.

فيما بعد سنحت الفرصة بمشاهدة فيلم سينمائي يعيد الرواية، أخذاً بالجوهري - من ذلك النص الذي بات مملاً لقارئ هذه الأيام - من أجل تخليصه من الحشو والوصف والإطلاات.

هكذا صارت فكرة مشاهدة الروايات الكلاسيكية تبدو أكثر إغراء من قراءتها.. فمن المؤكد أن أقلمة النص تشبه، في عمقها، حالة ترميم الآثار.

برهة شرود واحدة، يستطيع المرء تعداد عشرات الأعمال الروائية التي صارت أفلاماً، وعلى الغالب يأتي هذا لصالح بقاء هذه الأعمال.. فما عاد بإمكان القلب ولوج رمالها المتحركة، وخوض قفارها، والأجدي مشاهدتها مع الانحياز التام للحالة السينمائية.. ولتعدد على سبيل المثال: «الحرب والسلام»، «أنا كارينينا»، «أوليفر تويست». الخ، لكن هذا لن يشمل بحال نصوصاً مثل «ساعي بريديروا» لأنطونيو سكارميتا، والذي اكتفى مخرجه ما يكل رادفورد بتسميته «ساعي البريد»، أو «زوريا» لنيكوس كازانتزاكيس، رواية الأجيال الدائمة، والتي صارت «زوريا اليوناني» بكاميرا المخرج مايكل كاكويانيس، ورغم أن العاملين خارجان من صمامات النص، ومن أعصابه، ويسحر إضائي أيضاً، حيث صار ماريو هو ما سيمو ترويسي، وزوريا هو أنطوني كوين.. رغم ذلك، ثمة مسافة تجعل كلاً من النص والفيلم عملاً، أو عالماً، قائماً بذاته.

روايات كثيرة صارت، كمصير محتوم، إلى الشاشة الفضية، هل نذكر «١٩٨٤» لجورج أورويل، و«بيت الأرواح» لإيزابيل الليندي، و«اسم الورد» لأمبرتو إيكو، و«الساعات» لمايكل بونغهام، و«المريض الإنكليزي» لمايكل أوداندجي، و«العزّاب» لماريو بوزو، «دكتور زيفاكو» لياسترناك؟ هل يكفي ذلك؟

معادلة غريبة تلك التي غالباً ما تتحكم بحماسة المتلقي.. فقارئ الرواية يستدمي لرؤية ما قرأه، في حين يشعر المشاهد للفيلم، قبل الرواية، بنوع من الاكتفاء.

تقول الحكمة الصينية القديمة: «الصورة بألف كلمة»، كما أن فكرة نجيب محفوظ عن الميل نحو اللقطة التي تختصر عدة صفحات، باتت راتجة، فكثيراً ما حدث وأن تفوق الشريط على الورق، واليك «الكيت كات» لداود عبد السيد، كما يجمع الكثيرون، مثلاً على تجاوز النص الأصلي، فهو أهم من رواية «مالك الحزين» لإبراهيم أصلان، مع أنه مأخوذ عنها، لكن المخرج ذهب إلى الجهة التي أهملها السرد، ومع أداء محمود عبد العزيز الذي تحول إلى الضربير (الشيخ حسني)، كان هناك من السحر ما يوصل إلى الخدر.. بالمقابل ثمة أفلام كثيرة، ظلت هزيلة مقارنة بأصلها الروائي.

■ رائد وحش

raedwahash@kassioun.org

أمة «اقرأ» جاهلة

كلمة ما زلت أتذكر بعض أرقامها حيث قال: لا يقرأ العربي من كل كتاب يصدر إلا بنسبة واحد إلى ثلاثمائة ألف، وإن ما يستهلكه العالم العربي سنوياً من ورق في تصنيع الكتب يوازي ما تستهلكه دار نشر أوروبية وحدها، وإن بلداً صغيراً مثل بلجيكا عدد سكانه عشرة ملايين يستهلك من الكتاب طباعة ونشراً وقراءة بقدر ما يستهلكه العالم العربي كله، وقال أيضاً إن كل مترجمه العرب منذ العصر الأموي يصل إلى قرابة مئة ألف، وهذا ما يعادل ما تقوم به إسبانيا وحدها في عام واحد. فال مواطن العربي يقرأ في العام الواحد - بحسب أحدث الإحصائيات - ست دقائق فقط أي نصف دقيقة في الشهر، وكل عشرة آلاف مواطن عربي يقرؤون جريدة واحدة.

الأمية في العالم العربي «أي الذين لا يفكرون الحروف» فظليعة ومخيفة، ولها دور كبير في فرملة كل تقدم، وازدهار معرفي، حيث يصل عدد الأميين العرب ويكل اعتزاز إلى ثمانين مليون من أصل ثلاثمائة وثيّف.

في البحث عن الأسباب:

أسباب هذا التردّي كثيرة أجمّلها في:

- غياب الفضاء الديمقراطي، والجهل، والفرق في الغيبيات، حيث تحكم الشعب العربي أنظمة توتاليتارية تشجع التجهيل، ولا تطلب العلم والحض عليه، والديمقراطية وحدها كفيّة بقراءة الواقع قراءة صحيحة، ووضع الحلول الناجمة لكل المشاكل، ومن ضمنها محاربة الأمية.

- عدم توفر تقاليد للقراءة. وهذه النقطة على درجة كبيرة من الأهمية، ففي الغرب يشجع الأهل وأولادهم لاقتناء الكتاب، والأولاد لا يرون أباهم إلا وهم مبحرون في لجة المطالعة في المنزل أو في المترو أو في الطائفة، وهذا ما يكسب الصغار هذه العادة الحميدة مستقبلاً، أما نحن فنعلم أولادنا ركوب الخيل والسباب والكذب والنفاق.

- فساد المناهج الدراسية، حيث تعتمد هذه المناهج على نسف التفكير والإبداع والخلق، فيحفظ الطالب بصماً المعلومات، ويفرغها على ورقة الامتحان لينال النجاح. وهذه غاية الأسمى، فتخرج أجيال غبية إلى المجتمع لا تتذكر شيئاً بعد انتهاء الامتحان، وهذه أيضاً سياسة مبرمجة ومدروسة من النظام العربي الحاكم. وهناك مناهج عربية «السعودية» مثلاً ترفض الآخر.. الأمر الذي يخلق أجيالاً تؤمن بالتطرف، والتعالي الإثني والديني، ومقت كل ماهو غير سائر على نهجها.

- ارتفاع تكاليف الكتاب، وتدني مستوى المعيشة لدى المواطن العربي حيث لا يفكر إلا بامتلاء معدته الخاوية على الأغلب، ولا يجد نقوداً كافية لشراء كتاب باهظ الثمن. والنظام العربي

■ فوز العاسمي

يقض راحتي سؤال يتعزز كل يوم أرى فيه منافحاً ما عن اليسار أو العقلانية في الدين، يصيح فحاة سادناً في بيت عبادة. (و لا أملك أدنى اعتراض علي هذا) لأنني ومن إيماني بأن العقل إلى اليوم تخضعه العاطفة وتكسر مفاتيحه الحالة الاجتماعية والاقتصادية. سؤالي المتواضع هو: هل العقل الإسلامي في محنة ومتى بدأت هذه المحنة إن استطعنا تشخيصها؟

لا بد من مراجعة بسيطة لتاريخ ظاهرة التخلي عن (المذهب) العقلي في الدين الإسلامي، ولابد من دراسة الظروف المحيطة بها، بدأت أولى الصدمات التي نحت بالعقل جانبا على يد أبي الحسن الأشعري (١٧٨٠م) بدأ معتزلياً عند الجبائي المعتزلي ثم انقلب عليهم لعدة أسباب منها الخلاف معهم في مسألة الصلاح والأصلح.. وهذا غريب أن ينقلب أبو الحسن الأشعري على أثر خلاف بسيط ليصبح من أشد الكارهين لمن ربي معهم، بل ناصبهم العدا في أدنى الأمور. وكان اجتهاده خلاصة وفيرة لكنها تفتقر لأدنى شروط البحث المنهج. وقد انتهى أتباعه (الأشاعرة) إلى أن العقل لا يوجب شيئاً من المعارف ولا يقتضي

■ عمر كوجري

كانت أمة «اقرأ» في غابر الأزمان وسالفها أمة قراء، حيث كان العلماء والكتاب أصحاب حظوة ورعاية عند من بيدهم أمر العباد والشجر والحجر من حكام وأمرء، ويذكرنا التاريخ بمجلس الرشيد الذي كان يحضره كبار الشعراء والكتاب، ويتبارون في إلقاء جميل القصائد، وأنيق الكلام. في وقت كان الآخر الغربي - إن لم يكذب التاريخ - غارقاً في دياجير الجهل، ومؤمناً بقدرية فجّة، وخرافات وغيرها.

لكن الموازين انقلبت، ودار الزمن دورته، فصارت أمة «اقرأ» في ظلام دامس، بينما أدرك الآخرون أن تطور الأمم ورفقيها مرهون بالكتاب والقراءة والدأب، فوصلوا إلى ما وصلوا إليه الآن، أما نحن فنقول: إنهم سيحلون في سفير النار عندما تحين الساعة، ونحن سنتمم بالجواريب الحسان وبأنهار الخمر. وعندما نحاصر من التاريخ ومساءلته القاسية نقول: إنهم في غزواتهم في الأفلاك وفتوحاتهم العلمية الباهرة إنما قرؤوا كتابنا، واستخلصوا نظرياتهم وإمكاناتهم العلمية منه. هكذا نحن بارعون في تحويل مستنقع الجهل إلى دوحة العلم والمعرفة، عباقره في تحويل كل هزائمنا على مر التاريخ وما أكثرها إلى انتصارات ساحقة ومأخقة.

كم سيكون فظيلاً عندما يعود عظيم الشعراء «المتيني» إلى الحياة ونستضيفه في أحد مقاهي «المتقين» ويرى بعينه بؤس هذه الأمة، أن يحرق قصائده الجميلة وحكمه الرائعة؟؟ هل سيتذكر في لحظة حنق وفهر ما قاله يوماً: وما العشق إلا غرّة ومطامعة يُعزّض قلب نفسه فيصاّب أعزّ مكان في الدنّي سرج سابع وخير جليس في الزمان كتاب

أي: سرج الفرس أعز مكان لأنه يمتطي لطلب المعالي، والكتاب هو خير جليس لأنه مأمون الجانب فلا أذى ولا شر. نعم ولنرش الملح على الجرح جيداً، المواطن العربي وفي خضم هذه الفتوحات العلمية اليومية، ومخر عياب البحار والسموات والمجرات من قبل الآخرين الموعودين بجهنم الحمراء لا يقرأ.. وما هو بقارئ!! وكله أنفة وعز وافخار بالنفس. قبل خمس سنوات كنت في احتفال «كتاب في جريدة» في مكتبة الأسد حيث ارتجل المشرف على المشروع الشاعر العراقي شوقي عبدالأمير



النسخ الشعبية والزهيدة الثمن ليقرأه الجميع. بالمجمل ستكون الأرقام أكثر رعباً حين نعرف أن الأمية الحضارية ينبغي أن نحسب حسابها أيضاً فهي تتجاوز المتعلمين وحتى الحاصلين على الشهادات الأكاديمية.. فأن لآلئ بالتقانات الحديثة والكومبيوتر والانترنت وغيرها، فأنت أمي بامتياز... ويا أسفي على أمة «اقرأ».. ■■

لا يُحسّ شعوبه على القراءة كي يطول أمد بقائه على رقبها، وليستمتع الشعب بالذلل والمهانة، ويقطع كل تفكير يعكر صفو ذلك النظام بضرورة التغيير والتطور وغيرهما من الكلمات «الباسئة» في حين أن الدولة عند الآخرين تتدخل، وتدعم الكاتب، وتعطيه رواتب عالية ليتفرغ للإبداع والكتابة فقط، وكذلك تدعم الكتاب بإصدار

لبنان.. انتصار كامل، فرح ناقص!

الأخرى ولكن كمشاهدين مبهورين فقط. فمفهوم الشراكة في ذهنهم يمنع حدوث انزياحات كيميائية أو اهتزازات فيزيائية، بل عليهم الحفاظ على القواعد الرياضية والعربية حيث الأناقة والترف والمنطق الرزين هو سيد الموقف، فمن حمل سلاحاً عليه أن ينزوي في منطقته ويتحمل تبعات خياراته، ومن عانى التشرد والضياح والفقر عليه هو الآخر أن يتوقع في مساحاته.. فالتلخخل والتقلت أو التسرب غير مسموح، والمشاركة تعني أن يبقى كل في مكانه، يمارس هواياته الخاصة، ويحلم أحلامه الخاصة، كل حسب استطاعته وكل حسب مقدراته.. ولا مجال هنا للتعاطف، كما لا مجال للمساومة.. فالعقل متين والقلب إن شئت من فولاذ أو من حديد.. ولا مجال لمن لا حول ولا قوة لديه إلا الصبر وانتظار الفرج.. وإن حصل وأظهر جمهور في بقعته ظهوراً لافتاً أو مميزاً، وحضوراً ضارباً لكل التوقعات والحسابات.. عليه أن يفهم أن الطموح ممنوع والتأدب والنواضع وحده هو المرغوب.. فالفرح في لبنان ناقص ومنقوص حيث أرضه مقسمة كأية أرض عربية، بين غالب ومغلوب.

■ بثينة رشيد

انتصار كامل، لأن رجالاً من نوع ونمط آخر.. كانوا يلامسون الأرض ويعانقون السماء ويشعلون دماءهم بهدوء وينصرفون، فيصمت الهواء.. ومن وحي الذهول يرتل صلاته فيستريح بعدها ويتكى على الشجر. وهو انتصار كامل.. لأن أناساً من نوع ونمط آخر.. وضبوا ضجيج أرواحهم وتلحفوا بأكاليل الزهو والعنفوان وتمنطقوا بلغة أخرى، اصطحبت مسافاتهم وتعشقت تورد الأنين في ترحالهم وتمنعت، ومع كل ركاب الحزن ابتسموا، لأنهم وبكل بساطة كانوا وقتها، قد انتصروا.

فرح ناقص.. وهنا لا بد وأن نجلس ساعات حداد على روح الأحياء ممن يدعون أنهم شركاء لأولئك الناس في الوطن، فالشراكة عندهم هي ممارسة للحياة اليومية على بقعهم الأرضية والتي تفوق بجمالها كل البقع، فتدهل العيون وتخلب العقول، ولا بأس أن يدخلها أصحاب البقع

بين الرسم والكتابة

نزار قباني وأدونيس و النّوّاب... رسامون أيضاً



صفر بالسلوك

• لقمان ديركي

الهوية الضائعة

لا يمكن معرفة حجم الضياع الذي يعيشه الإنسان الجزائري إلا إذا عايش المرء ذلك، فالجزائري الذي ينتمي إلى الهوية الأمازيغية أو القبائلية اندمج نصف اندماج مع العروبة فتحدث بالعربية والقبائلية إلى أن نسي نصف الجزائريين أو أكثر اللغة القبائلية واكتفى بالعربية التي أضحت اللغة الرسمية للبلاد، معتمداً في ذلك على اندماجه الكامل بالإسلام، والإسلام لغته الأدبية عربية، ومنشؤه عربي، بالإضافة إلى أن الرسول العظيم عربي، وإلى هنا فالمسألة بسيطة فالضياع اختياري، حب شديد للإسلام وبالتالي رغبة بتعلم اللغة العربية بل وتكريمها بجعلها لغة أولى بطريقة أو بأخرى، ولكن قدوم الاستعمار الفرنسي وتبليطه لمدة 130 سنة دفع خلالها الشعب الجزائري مليون ونصف المليون شهيد فقط ليثبت بأنه لا يريد هذا الاستعمار، حتى خرج الفرنسيون واستقلت الجزائر، وبعد الاستقلال وجد الجزائريون أنفسهم بعيدين عن اللغة العربية بعد أن كان الاستعمار الفرنسي فرض التعليم باللغة الفرنسية طوال تلك المدة، فكانت النتيجة أن أصبحت الفرنسية لغة أولى، وضاعت الشخصية الجزائرية وتمزقت من الداخل، فهي لم تعد تعرف من هي وما هي لغتها وبالتالي أحلامها وطموحاتها وتحالفاتها واستراتيجياتها، كما أن طيبة الشخصية الجزائرية وتمسكها بجذورها يشعرها بالإحباط في لحظات من الزمن لم تستطع فيه الشخصية الجزائرية بالإمسك بزمام الأمور، فالجزائري في قرارته لا يريد أن يحرق مراكبه الإسلامية والأمازيغية والعربية ويمضي إلى فرنسا كما يحدث كل يوم عبر الهجرات الشرعية وغير الشرعية، لكن متطلبات المواطنة العالمية تتطلب غير ذلك، والجزائري بطبعه يريد أن يكون موجوداً وفعالاً، وأيضاً المشاكل الأخرى التي لا بد منها في البلدان تبعنا من بطالة وعطالة وفساد وفقر لها دورها في النزوح نحو فرنسا والحلم بالإقامة فيها ولو كان الثمن سنوات وسنوات من الشغل بالأسود أو الأعمال السوداء، وبالطبع فالفرنسيون سيرحبون بهذا النوع من الهجرات، خاصة وأنهم يحتاجون إلى اليد العاملة، ويفضلونها من المغرب العربي على السنغال والكونغو ومن لف لفهم من جماعتنا الأفارقة الدراويش.

وإذا كان المغاربة والتوانسة لا يعانون بهذه القسوة من تبعثر الهوية وتمزقها فهذا لا يعني شيئاً سوى أن الجزائري لا يتعامل مع الحياة بالنفع المباشرة، فهو يحتفظ في داخله بسؤال الهوية حتى لو كان في أسوأ أحواله، ولكن لا جواب لديه الآن، فالإسلام يأخذه إلى منطقة مختلفة عن التي يأخذه إليها الغرب، واللغة الفرنسية تأخذه إلى مناطق أخرى تأخذه إليها اللغة العربية، ومن البديهي أن لا نتساءل عن سر غياب الثقافة الجزائرية عن النسيج الثقافى العربي وغربتها عنه، إذ إن المبدع الجزائري بات محبباً وميلاً إلى العزلة، باستثناء المتسلطين على الكار من المدعومين الذين تجدهم في كل الساحات العربية دون أية التماعة تاركين للمبدع الجزائري الحقيقي الظل في الجزائر والغربة في الوطن.



بريشت الشاعرة سوزان عليوان

عباس بيضون يرسم، وكذلك الشاعر العراقي فوزي كريم، والشاعرة إيتيل عدنان، والشاعرة سوزان عليوان التي تستلهم مناخات الطفولة. في سورية يبرز الشاعران نزيه أبو عفش ومنذر مصري اللذان وازيا بين تجربتي القلم والريشة، بحيث يكون لكل حقل شخصية متماسكة فنيا، ولكون مناخيهما متباينين في الشعر، إذ ينحو أبو عفش إلى اكتشاف معاني الألم والعدا، ويمضي المصري باتجاه فضاء الفرح، فسوف تحمل اللوحة هم القصيدة، لنجد أن نزيه مصر على رسم بورتريهات الكائن مكسورا، متألماً، وحيداً، في استعارة لبروفيات المسيح، أما منذر صاحب (مزهرية على هيئة شكل اليد) شعرا، فيرسم براحة ورودا ومصاييح لا تروم إلا المتعة والزهاء وبين الشعراء والكتاب هناك طه خليل ودلدار فلمز.

سأل جان كوكو صديقه بيكاسو (مارايك برسومي؟) فأجاب: (إنها بجودة كتاباتي). على ما تحمله هذه الطرفة من أهمية للإلتقان والإجادة، لا بد من الإشارة إلى أن الرغبة لدى كثيرين ممن أشرنا إليهم، أو أغفلناهم، أكبر من الإنجاز، لكن يمكن أن تكون للكاتب رغبة بانفتاح تام على لانهائية الفن، ليورط نفسه فيه من كل الجوانب، دون توفير شيء بات ممكناً، حتى لو أتى برسوم مثل كتابتي بيكاسو، فما يهم في النهاية هو الامتلاء باللحظة، وفتح الذات على الأفق..

■ (راء..واو)

التي ابتكر لها قطعاً مختلفاً. شفافيته الشخصية كانت ملتصقة بتلك الألوان ذات المذاق الأنثوي الحار. وهو عبر عن هذا التزاوج في واحد من أجمل عناوينه (الرسم بالكلمات) مظفر النواب كان حالة ماثية في الرسم، ذات مرة صور التلفزيون السوري فيلماً عنه، وقد ظهرت فيه لوحات عديدة للشاعر، وربما منها ما كان على غلاف مجموعته العامة (الريل وحمد). جبرا إبراهيم جبرا الذي لم يترك للفن باباً، رسم ونحت و علاوة على هذا وذلك، مارس النقد التشكيلي، خاصة في مرحلة إقامته في العراق، إذ كتب خريطة كاملة للفن التشكيلي هناك، هذا غير ترجماته في باب النقد التشكيلي مثل كتاب (آفاق الفن)، أو حتى كتابه (تأملات في بنيان من مرمر).

لدينا أيضاً غسان كنفاني مدرس الرسم وصاحب اللوحات المؤثرة، أو أعماله التي صارت ملصقات، أو حتى تصميمه لشاعر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. الشاعر خالد أبو خالد صاحب تجربة مميزة، نالت قبولاً من جمهور المتلقين، وثمة كثيرون يرون أنه تشكيلي أكثر مما هو شاعر.

هناك أيضاً تجربة مميزة للروائي الأردني مؤسس الرزاز الذي عرف نتاجه الأدبي بشكل واسع، فيما نتاجه الفني ظل مجهولاً على ماله أومية. وفي الأردن أيضاً الشاعر والروائي إبراهيم نصر الله، وقد ساهم مع كتاب آخرين في تجربة تشكيلية قدمت للضوء، هناك الشاعر اللبناني

الكثير من كتاب العالم مارسوا الرسم بالتوازي مع انغماسهم في الكتابة بكل أشكالها. فيكتور هوغو مثلاً، كان المجهول من نتاجه هو رسمه. غونتر غراس رسام محترف بقدر ما هو روائي وشاعر محترف، وقد أصدر مجموعة شعرية ضمت قصائد ولوحات، في مناخ تعبيرى منسجم تماماً. إدواردو غالينانو لايترك كتاباً يطبع قبل أن يملأه بموتيفات من شغله.

لعل جبران خليل جبران الكاتب العربي الأكثر شهرة في كونه رساماً، مع أن رسمه يعاب بأنه ظل تكلمة لما كتبه، أعني أن لوحته ظلت ذات بعد أدبي فاقع، وكأنها نص يروي من خلال الريشة. وربما لا تتعد (رفيمات) أدونيس عن هذا التوصيف، فتلك الرسوم التي باتت تظهر على أغلفة أعماله، جامعة الكتابة والتنممة والرسم والترقيش، تتطرق من رغبة في الاحتفاء بالشعر عبر فنون الزينة، لكن نكهتها تختلف، حيث يجعلك (أدونيس) تشعر أن قصيدة امرئ القيس مثلاً هي هكذا هذا شكلها الملموس. عن هذه الطريقة في الرسم يقول أدونيس في أحد حواراته: (لا أعتبر ما أقوم به رسماً، بل هو شيء اسميه (رقيمة) ومحاولة لابتكار شيء يكون نتاجاً لكولاج من خامات مختلفة، ورقيمة كلمة عربية تشير إلى التشكيل والكتابة، أنا أحاول القيام بتشكيلات وأستخدم الكتابة كخلفية لونية). ومثله أسلوب سليم بركات في جعل القصيدة حالة بصرية.

نزار قباني كان يضع رسومه على أغلفة كتبه

ليست علاقة خفية، أو سرية، يستحي منها صاحبها، تلك العلاقة التي يقيمها الكاتب مع فن الرسم. هي أكبر من صفة الزوجة الثانية كما يسخف عادة كل تعدد.

فالكاتب يحاول إظهارها للضوء كما النصوص التي يكتبها، لكن قصور نظر الآخرين الذي لا يراها إلا في حيز النص الأدبي، محور الاهتمام الرئيسي، يجعله يعمل على مواراتها، بدل أن تلقى إلى مصير معروف سلفاً، هو الغبن والاستخفاف.

يلزما الوقوف بجديّة أكثر حيال هذا التزاوج الحر بين مجالين تعبيريين، يتجول بينهما شخص واحد، إذ قلما ننصف رسومات الكاتب. دائماً نصير قضاة، نحكم لصالح المكتوب، ولانلنقت بالإنصاف إلى تلك الحالة المستقلة، لرسومات حرة ذات أدلة دامغة على قدرة الفرد في تحقيق تعدده، كيف تقبل اجتماع السينمائي والشاعر في شخصيات كبيرة بمستوى بيير باولو بازلونيني، وجان كوكو (وهو رسام أيضاً)، ونكاد نهجل تجارب مضيئة، كما في حالة ولهم بليك (1707-1827)، ود. ه. لورانس (1880-1925)، وقد أجادا في مجال الرسم، وقدموا ما هو مهم مثلما عرف عنهما في مجال الكتابة.

حين يبدأ الإنسان بتلوره الفني، يصاب بإغواء أكثر من نوع، فهو يرسم، ويكتب، وأحياناً يعزف، أو يمثل، وفيما بعد، حين تتوضح معالمه الداخلية، يغربل، نفسه من الأشياء التي يعرف أنها لن تعطيه، ولن يعطيها، وهذا لا يعني أنه سيقوم بإعلان براءة، أو غسل اليدين، إنما على الأغلب ستظل تنبض في أعماقه كرجبات، وستتحقق في الشكل الذي وجد نفسه فيه، من جهة، كما أنه سيظل يتعاظما بروحية المتلقي، وهذا ليس بالشئ القليل. يرسم الكاتب حين لا يجد في اللغة ما يسد رمقه، حين تنسد جذرائها أمام سعيه، فيذهب إلى الفضاء البصري، مشكلاً النص الآخر، أو البديل، متمرداً على سلطة اللغة، وينتد العالق في نفسه من نصوص مستعصبة على القول، الكلمات، الكتابة، حين يأتيها من زاوية البصر.

مختارات

موتى

عندما ذهبوا إلى الموت لم يجدوه!
كانت معهم صرهم
وبلورات من سكر فضي
ذهبوا
فلم يجدوا شيئاً
دهشوا!
أهذا هو الموت حقاً؟
وضعوا صرهم على الأرض
وانتظروا
لا أحد أشار إليهم كي يتبعوه
لا أحد مَرَّ كي يأخذ أسماءهم
رؤوا أن في الأمر خدعة ما
كان هذا أكيدا
لكنهم حين قرروا أن يعودوا
كان الليل قد محا الطريق
هم الآن يمضغون بلورات السكر الفضّي
ويدربون حناجرهم على الصرخات
التي لن يسمعها أحد
بانظار أن يرفع الليل ستوره
التي لن ترفع أبداً.

زكريا محمد
(ضربة شمس)

الصالات السينمائية في دمشق

تاريخ من الأحلام والعوالم الملونة على القماش البيضاء



تسعة وتسعون عاماً مضت على تاريخ أول عرض سينمائي في سورية، وكانت البداية من حلب، حيث عرض بعض الأجانب صوراً متحركة في العام 1908 على الأرجح. أما في دمشق فقد كان أول عرض في العام 1912 على يد حبيب الشمس، في مقهى يقع قرب ساحة المرجة. وفيما يخص صالات العرض، فقد أنشئت في العام 1916 أول صالة عرض، باسم «جناق القلعة» في شارع الصالحية، افتتحها جمال باشا السفاح، ولكن حريقاً اندلع فيها، بسبب انقطاع شريط الفيلم أثناء العرض، وكان ذلك بعد شهر من افتتاحها، ولم يبقَ منها سوى الجدران. في العام 1918 ظهرت سينما «الزهرة»، مكان فندق سمير في المرجة، وعُرفت فيما بعد باسم سينما «باتيه»، وكانت هذه الصالة تجذب جمهور السينما من خلال جوقة موسيقية تعزف أمام مدخل الصالة قبل عرض الفيلم..

في عام 1920، أنشأ أليكو بوليفستش سينما «الإصلاح خانة» في المرجة أيضاً، وبعدها بثلاثة أعوام ظهرت سينما «النصر» في سوق قديم جانب سوق الحميدية، حلت محل مسرح شعبي كان يديره محمد الأغواني، وفي العام 1929، وبسبب إفلات بكرة الفيلم واصطدامها بمصباح كهربائي، شب الحريق فيها، وكان أكبر حريق عرفته دمشق، استمر لمدة ثلاثة أيام، ودمر عدداً من الأسواق والأحياء، بما فيها حي سيدي عامود.. الذي عرف منذ ذلك الوقت بحي الحريقة.

في العام 1924، افتتح توفيق حبيب شماس سينما «الكوزموغراف» في منطقة البحصة، وعُرفت فيما بعد بسينما أمية. كما ساهم أبناء الشمس في إنشاء صالتي العباسية ودمشق بمشاركة أبناء قطان وحداد، وكانوا من أوائل الذين أدخلوا السينما الناطقة إلى صالات دمشق.

من أوبرا عائدة، أخذت سينما «عائدة» اسمها، وما تزال موجودة منذ ثلاثينيات القرن الماضي حتى الآن، وتُعرف حالياً باسم سينما «أفاميا». وكانت بعض صالات السينما تستخدم كمسارح للفناء، كما هو الحال مع سينما «سورية» التي أنشأها بهجت المصري.

حسب جورج سادول صاحب كتاب «تاريخ السينما في العالم» فقد بلغ عدد الصالات في دمشق 18 صالة في العام 1962. بعضها ما زال قائماً حتى الآن، لكن أكثرها اختفى بسبب التنظيم العمراني، مثل صالات «راديو» و«سنترال» في شارع رامي، وصاله «روبال» في شارع العابد. وهناك صالات ذكرتها الكتب والمجلات، من دون ذكر مكانها، مثل صالات: سلوى،

جنيئة الأفتدي، الصالون، وفؤاد.. وأغلب الصالات القائمة الآن، بُنيت في أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات التي شهدت فورة بناء الصالات الكبيرة، وهو ما يظهر واضحاً في صالات دمشق والزهراء والسفراء..

هذا ما يخص تاريخ بعض الصالات من حيث هي أمكنة، لكن من المؤكد أن ثمة تاريخاً آخر وراء هذه الأمكنة، وهو تاريخ الآلاف من البشر الذين كانوا يرتادون تلك الصالات. ومنذ لحظة انطفاء الضوء.. كانوا يجازون القماش البيضاء ويدخلون إلى عالم السينما المدهش والغريب، عالم من الأحلام والصبوات، من الموسيقى والجنون. عالم خاص وأسر، ولا بد أن كثيرين من هؤلاء البشر كان بإمكانهم - لو أتاحت لهم الفرصة- أن يتحدثوا بطريقة أجمل، عن العوالم المسحورة التي كانوا يذهبون إليها، فيما هم جالسون على مقاعدهم في العنمة!!!

■ طارق عبد الواحد
tariqawahid@yahoo.com